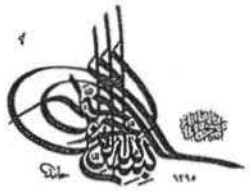

TARİHTE ve GÜNÜMÜZDE
SELEFÎLİK

Milletlerarası Tartışmalı İlmî Toplantı
08-10 Kasım 2013

Topkapı Eresin Hotel, İstanbul

İstanbul 2014

تحديات ما بعد ا 30 من يونيو: السلفية المصرية.بين واقعها ومستقبل مشروعها السياسي

مصطفى زهران♦

مدخل:

أزاحت ثورات الربيع العربي الستار عما يمكن تسميته " *زخماً سلفياً*", افترش الواقعين السياسي والمجتمعي بشكل أثار لغطًا وجدلًا كبيرين، ليس في الأوساط العربية وحسب، وإنما امتد صداه ليشمل محور اهتمام المراكز البحثية في "*الغرب*", والتى دفعته لأن يفرد له خبراء مختصون في علم الاجتماع السياسي والديني صفحاتهم, للبحث في أعماق هذا التيار، الذي ظل كامنًا على مدار عقود مضت، ثم طفا على السطح بشكل أفزع الجميع, خاصة بعد ممارسات أتباعه التي كانت تفتقد في كثير منها إلى الحكمة والعقلانية, على الرغم من الدور الإيجابي الذى ساهمت فيه هذه الثورات في خلق سلفية جديدة متوائمة مع الواقعين: المجتمعي والسياسي، ومتصالحة معهما.

ولعل أهم وأبرز الإشكاليات التي لا تزال تؤثر سلبًا على هذا التيار هو تأثير السلفية "*الوافدة*" عليه, والتى دفعته لأن يكون أسير أفكارها وأيديولوجيتها, فجعلت قطاعًا كبيرًا منه محاطًا بجدار من الريبة والشك في ولائه لأوطانه, ويدًا طائعة في خدمة أيادٍ خارجية تحاول انتزاع الخصوصية الفكرية والأيديولوجية منه, ليصبح تيارًا تابعًا منزوع الاستقلالية والولاء الدولاتي.

بيد أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال أحداث الثلاثين من يونيو، التي مثلت انعطافة هامة وخطيرة فيُ مسيرة الإصلاح السياسي في مصر, فضلاً عن مستقبل الديمقراطية ومعتنقيها في ظل مشهد مضطرب، كانت الحركة الإسلامية المصرية جزءًا لا يتجزء منه، خاصة السلفية منها التى انطلقت نحو الوجود بفعل ثورة 25 من يناير، والتي كانت بمثابة صفارة البدء لمرحلة جديدة لتلك الكيانات المتبعثرة والمتباينة فيما بينها.

♦ Siyasal İslâmî Hareketler Uzmanı, Mısır, gabarty_2000@hotmail.com

تجليات هذا الحضور السلفي التى أضحت مثار جدل في الداخل والخارج، كشفت عن انتماءات داخل هذا التيار لم تكشف عن وجهها في يوم من الأيام, بل كانت دومًا تلصق بها ككتلة من خلال التعامل معها كتيار واحد، وطالما ما كنت تلصق الاتهامات إليه باعتباره ينتمي إلى ذاك الفريق المتأثر بالسلفية الوافدة التى تنتفي خلالها الولاء الدولاتي (أي للدولة)، فضلاً عن تلاشي الطابع المصري منها، إلا أن المحطات السياسية المتعاقبة كانت بمثابة الفرز الحقيقي والفصل الجاد بين ما هو وطني وآخر يتحرك بفعل تأثير السلفية الوافدة، وهو ما أفصحت عنه إحدى أهم المحطات الفاصلة من خلال الإطاحة بالرئيس المعزول محمد مرسي، عبر البيان الشهير في الثالث من يوليو.

لم تكن السلفية في يوم من الأيام حاضرة في المشهدين السياسي والمجتمعى المصري بهذه الحالة التي أضحت قائمة الآن، بل كانت دائمًا متوارية عن الأنظار تنتظر قطف الثمار, ولم تكن يومًا فاعلة في العملية السياسية أو المجتمعية، ولكن ما أحدثه الربيع العربي دفعته إلى أن يكون أحد أهم ملامح المشهد السياسي المصري.

هذه الدراسة تحاول الإبحار في شواطئ جزر السلفية المتناثرة والمتباعدة, من خلال توضيح تباين هذه الجزر "*الكيانات*" السلفية في مصر خلال القرن الفائت وانطلاقاتها التى تختلف شكلاً ومضمونًا عبر انطلاقتين، تفصل كل واحدة عن الأخرى، التحول من الشخصية المصرية الخالصة إلى تأثير السلفية الوافدة، وتحديدًا الخليجية منها, والتي عرفت بالوهابية, والتي ساهمت بقدر كبير في فقدان البوصلة السلفية لمصريتها, وتباعدها عن مركزيتها التي ظلت محافظة عليها لعقود عدة.

من الأهمية بمكان، ومن خلال هذه الدراسة، أن نقترب من أهم الأشكال الحزبية التي تمخضت عنها ثورة 25 من يناير، والتي كانت لها عميق الأثر في إبراز هذا التباين بين المدارس السلفية التى شكلت واقع الحزبية المصرية الجديد داخل دوائر الإسلام السياسي، السجال السلفي أحد تجليات الواقع السلفي بعد أحداث الثلاثين من يونيو والإطاحة بالرئيس محمد مرسي.. حاولنا من خلال الرصد الدقيق لهذا السجال التكهن بمآلات السلفية المصرية عقب الإطاحة بأول تجربة لجماعة الإخوان المسلمين في الحكم، ومدى مساهمة التيار السلفي في دعمه أو عرقلته.. بالتوازي مع إبراز بعض الاتجاهات الوليدة داخل هذا التيار، وهو ما أطلقت عليه بـ"لبرلة السلفية"، وهي فكرة مثيرة للجدل، وربما لا تروق للكثيرين من المتناولين لظاهرة السلفية في المنطقة العربية، إلا أن الخطوات التى اتخذها حزب النور، الابن الشرعي للدعوة السلفية دفعتنا إلى التأكيد على هذه الحالة، ودفعتنا إلى القول بأن الحزب كان في محطات معارضته لجماعة الإخوان المسلمين في الحكم، كان ليراليًا أكثر من الليبراليين أنفسهم، وهو ما سنعرضه في هذه الدراسة جملة وتفصيلاً.

1) مراحل نشأة السلفية المصرية:

يعود مصطلح "*السلفية*" إلى جذر السلف[1]، وفي المعاجم العربية مادة "*سلف*"، "*السالف*": المتقدم، و"*السلفية*": الجماعة المتقدمون، ويقصد بها إطلاقها على العصور الأولى من الإسلام، ويفرض أنها تمثل الوجه الناصع والصحيح من فهم أحكام الدين وتشريعاته وتطبيقاته وفق الحديث النبوي: (خير القرون قرني, ثم الذين يلونهم).

(أ) الانطلاقة الأولى (سلفية مصرية):

يمكننا القول بأن مصر كانت لها ميزة خاصة وشكل مغاير، من حيث أنماط التدين وتصوراته وأشكاله, عن غيرها من الأقطار والأمصار في المنطقة العربية بأكملها, ومنذ منتصف القرن الثامن عشر وبدايات التاسع عشر، كان الأزهر الشريف بأدواته الدينية وآلياته ورموزه ومشايخه، عميق الأثر في الواقعين السياسي والمجتمعي، على الرغم من تأخره وارتداده عن ميراثه الفكري والعلمي والديني في قرون مضت، وظل يشغل مساحات التدين المصرية بأكملها، فلا يوجد مصري إلا وقد التحف بأحد المذاهب الأربعة، منهجًا وسلوكًا وممارسة, زد عليها المسحة الصوفية التى اكتسبتها من توافد رموزها من البلدان العربية المختلفة وبزوغ نجمها بالتوازى مع محاولة توظيفها لخدمة أغراض سياسية ومجتمعية معينة، من قبل الحكام في ذلك الوقت.

ومثّل ظهور جمال الدين الأفغاني في مصر 1869م - 1879م[2] ، كرمز إسلامي، نقلة تجديدية ومسارًا إصلاحيًا للبنى المجتمعية والسياسية في مصر، رغبة في أن يمتد أثارها للعالمين:

---

[1] السلفيون والربيع العربي"سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية"، الدكتور محمد ابو رمان، (مركز دراسات الوحدة العربية)

[2] جمال الدين الأفغانى: هو محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأفغاني 1838م 1897م) ، أحد الأعلام البارزين في النهضة المصرية ومن أعلام الفكر الإسلامي بالنسبة للتجديد. ولد جمال الدين عام 1839م في أسعد آباد إحدى مدن بلاد الأفغان، ووالده السيد صفترالحسينية، ويرتقي نسبه إلى عمر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، ومن هنا جاء التعريف عنه بالسيد جمال الدين الافغانى. وكانت لأسرته منزلة عالية في بلاد الأفغان، لنسبها الشريف، ولمقامها الاجتماعي والسياسي إذ كانت لها الإمارة والسيادة على جزء من البلاد الأفغانية، تستقل بالحكم فيه، إلى أن نزع الإمارة منها دوست محمد خان أمير الأفغان وقتئذ، وأمر بنقل والد السيد جمال الدين وبعض أعمامه إلى مدينة كابل، وأنتقل الأفغاني بانتقال أبيه إليها وهو بعد في الثامنة من عمره، فعني أبوه بتربيته وتعليمه، على ما جرت به عادة الأمراء والعلماء في بلاده.

العربي والإسلامي بأكملهما، فموقع مصر بالنسبة للأمة الإسلامية بأكملها بمثابة الرأس للجسد, إذا صلحت صلح الجسد كله، متكئًا على رؤية إصلاحية ذات طابع سلفي.

إلا أن الرؤية الإصلاحية والتجديدية للأفغاني ذات الطابع السلفي, قد تمايزت عن دعوة محمد بن عبد الوهاب التى سبقته بعدة أمور جوهرية, تمثلت في أن دعوته كانت سياسية أولًا ودينية ثانية، فضلاً عن كونها كانت معاصرة للاحتلال الإنجليزي في مصر والهند،[3] دفعته لأن يكون معايشًا بقرب للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يلتحف بها المجتمع المصري, وهي ما أكسبته نوعًا من العمق في الطرح لتلك الرؤية الإصلاحية، فضلاً عن دعوته إلى النهضة العلمية ومواكبة لغة العصر في كل المجالات، فكانت أقرب إلى المصرية الخالصة من غيرها.

وتسلم الشيخ محمد عبده 1849م - 1905م،[4] الراية الإصلاحية ذات النزعة السلفية التجديدية من سلفه "*الأفغاني*", ونجح في أن يضيف أبعادًا جديدة للسلفية لا تتعارض مع ما قدمه الأفغاني من قبل، بل تتماس معه ولكن بشكل أكثر جرأة، عبر ما يمكن تسميته بـ"*عقلنة السلفية*", فأطلق العنان في مهاجمة القصور الذى بدا واضحًا في منهج الأزهر وأدواته، وكانا بحق أكثر تعبيرًا عن البعث الإصلاحي للأمة بروح سلفية.

---

[3] الحالة السلفية المعاصرة، أحمد زغلول شلاطة، (مكتبة مدبولى).

[4] الشيخ محمد عبده: هو محمد بن عبده بن حسن خير الله 1849م 1905م) عالم دين و فقيه و مجدد إسلامي مصري ، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي و من دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي ، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري و إعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر. ولد في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت في محافظة البحيره. في سنة 1866م التحق بالجامع الأزهر، وفي سنة 1877م حصل على الشهادة العالمية، اشترك في ثورة أحمد عرابي ضد الإنجليز، وبعد فشل الثورة حكم عليه بالسجن ثم بالنفي إلى بيروت لمدة ثلاث سنوات، وسافر بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني إلى باريس سنة 1884م، وأسس صحيفة العروة الوثقى، وفي سنة 1885م غادر باريس إلى بيروت، وفي ذات العام أسس جمعية سرية بذات الاسم، العروة الوثقى. يُعدّ " الإمام محمد عبده" واحدًا من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث، وأحد دعاة الإصلاح وأعلام النهضة العربية الإسلامية الحديثة؛ فقد ساهم بعلمه ووعيه واجتهاده في تحرير العقل العربي من الجمود الذي أصابه لعدة قرون، كما شارك في إيقاظ وعي الأمة نحو التحرر، وبعث الوطنية، وإحياء الاجتهاد الفقهي لمواكبة التطورات السريعة في العلم، ومسايرة حركة المجتمع وتطوره في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية. وقد تأثر به العديد من رواد النهضة مثل عبد الحميد بن باديس ورشيد رضا وعبدالرحمن الكواكبي.

واختتم المثلث برأس الزاوية الشيخ محمد رشيد رضا 1865م - 1935م،[5] والذي دشن بدايات التواصل مع السلفية الوهابية في شبه الجزيرة العربية، ووضع إرهاصاتها الأولى، وأبدى إعجابه بفكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، وساهم في المصاهرة الفكرية بين الجانبين، بين سلفية إصلاحية وسطية المزاج إلى أخرى متشددة موغلة في العمق السلفي القديم واقفة على الحروف لا تتأخر عنه قيد أنملة، ولكن المفارقة أنه على الرغم من هذه المصاهرة، إلا أن السلفية المصرية ظلت محتفظة بخصوصيتها ومزاجها العام، على خلاف ما جاء بعد ذلك في سبعينيات القرن نفسه، في التأسيس الثانى للسلفية.

ووصف د.محمد فتحي عثمان، الشيخ رضا، بقوله: "وكان محمد رشيد رضا أعلم بنهج السلف وأحرص على الالتزام من شيخه محمد عبده، فقد عمد إلى مزيد من العناية بالسنة في تفسير القرآن بعد وفاة شيخه محمد عبده."[6]

---

[5] الشيخ محمد رشيد رضا :هو محمد رشيد بن علي رضا ولد 27 جمادى الأولى 1282 ه 23 سبتمبر 1865 في قرية القلمون " لبنان" وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، وتوفي بمصر في 23 جمادى الأولى 1354 ه 22 أغسطس 1935م.كان أبوه "علي رضا" شيخًا للقلمون وإمامًا لمسجدها، فعُني بتربية ولده وتعليمه. حفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم انتقل إلى طرابلس، ودخل المدرسة الرشيدية الابتدائية، ثم المدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس التي كانت تهتم بتدريس اللغة العربية والعلوم العربية، والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية، وقد أسس هذه المدرسة وأدارها الشيخ حسين الجسر، وكان يرى أنه من الضرورة لرُفي الأمة الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة الأوروبية الحديثة مع التربية الإسلامية الوطنية.

و حين أُغلقت المدرسة، توثقت صلة رشيد رضا بالشيخ الجسر، واتصل بحلقاته ودروسه، حيث أحاط الشيخ الجسر "رشيد رضا" برعايته، ثم أجازه سنة 1897 لتدريس العلوم الشرعية والعقلية والعربية، وفي الوقت نفسه درس "رشيد رضا" الحديث على يد الشيخ "محمود نشابة" وأجازه أيضًا لرواية الحديث، كما واظب على حضور دروس نفر من علماء طرابلس مثل: الشيخ عبد الغني الرافعي، ومحمد القاوجي، ومحمد الحسيني، وغيرهم.

ويعتبر محمد رشيد رضا مفكراً إسلامياً من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري. وبالإضافة إلى ذلك، كان صحفيا وكاتبا وأديبا لغويا. هو أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده. أسس مجلة المنار على نمط مجلة " العروة الوثقى" التي أسسها الإمام محمد عبده، ويعتبر الشيخ حسن البنا أكثر من تأثر بالشيخ رشيد رضا.

[6] السلفيون والربيع العربي"سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية"، الدكتور محمد ابو رما، (مركز دراسات الوحدة العربية)

وبذلك اعتبر رشيد رضا بداية جديدة ومرحلة فارقة في تاريخ السلفية المعاصرة، لأنه أصبح بمثابة الأب المؤسس لما جاء من بعده من تيارات إسلامية، سواء اقتربت من المنهج السلفي بشتى أشكاله وألوانه بعمق، أو تلك التي وظفته أو اعتبرته جزءًا من هيكلها الفكري والتنظيمي.

(ب) الانطلاقة الثانية (سلفية وافدة):

سبق وأن ذكرنا في سياق هذه الدراسة, أن مصر كانت لها وجهتها السلفية الخاصة بها, التى كانت تختلف بها عن غيرها من دول الجوار, وكان للأزهر الشريف دور كبير في خلق سلفية معتدلة وسطية، مستنبطًا مع منهجه الأشعري والماتريدي، فضلاً عن تسامحه مع الصوفية, وعندما ظهرت دعوة الشيخ حسن البنا عبر جماعته " *الإخوان المسلمون*" عام 1928م،[7] قام بتعريفها بأنها دعوة سلفية، وهو أحد تلامذة الشيخ محمد رشيد رضا صاحب أول عقد صلة بين السلفية المصرية ونظيرتها الوهابية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي.

وبذلك يمكننا القول بأن النصف الأول من القرن العشرين، كان للسلفية فيه ميزة خاصة وشخصية مصرية خالصة، وعلى الرغم من أن جماعتي أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية، اللتين انطلقتا في مسافات متقاربة مع جماعة الإخوان المسلمين, ولكن لم تكن ذات تأثير قوي وواضح، كما أضحت عليه أخرياتها التي اتصلت مباشرة بالسلفية الوهابية في الانطلاقة الثانية للسلفية في مصر.

ومع بدايات النصف الثانى من القرن نفسه, وتحديدًا في فترة السبعينيات، عاشت السلفية في مصر، ردة فكرية ومنهجية عن منهج الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا, وكان لأموال النفط وازدياد رءوس الأموال الخليجية، دور كبير في تصدير نوع مغاير للإرث السلفي التقليدي في مصر, والتي رسمت ملامح الشخصية المصرية والعقلية الإسلامية الدينية في ذلك الوقت, وهو ما اعتبر مدًا مذهبيًا بامتياز, كان عميق الأثر على نمط التدين المصري لعقود تلت، وبدأت مرحلة جديدة من الصراع بين

---

[7] الشيخ حسن البنا: هو حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي 1906م 1949م) مؤسس حركة الإخوان المسلمين سنا 1928م والمرشد الأول للجماعة. أخذ التصوف عن الشيخ عبد الوهاب الحصافي شيخ الطريقة الحصافية الشاذلية في عام 1923م حيث كان للشيخ الحصافي أثر كبير في تكوين شخصية البنا 2] تخرج في دار العلوم عام 1927م ثم عين مدرسا في مدينة الإسماعيلية عام 1927م. أسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر عام 1928م نقل إلي مدينة قنا بقرار إداري عام 1941م. ترك مهنة التدريس في عام 1946م ليتفرغ لإدارة جريدة الشهاب. اغتيل في 12 فبراير عام 1949م.

هذه السلفية وأخواتها من السلفيات الأخريات في الداخل المصري، فضلاً عن التيارات الإسلامية الأخرى، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين.

ويؤكد على ذلك الباحث الأردني محمد رمان،[8] حينما أشار إلى أن التيارات السلفية عاد نجمها بالصعود والانتشار في العالم العربي منذ سبعينيات القرن الماضي، وساهمت السعودية بدور محوري جراء التزاوج بين السلفية والسلطة هناك، وساعد هذا الدور وعززه الطفرة النفطية التي ولدت وفرًا ماليًا ساهم في نشل السلفية من أنصارها هناك وتخليق آلاف فرص العمل والوظائف والمنح الدراسية للعرب في السعودية، ما انعكس لاحقًا على نشر الرؤى السلفية على نطاق اجتماعي عربي واسع.

يمكننا الوقوف عند حدود وملامح هذه السلفية الجديدة، من خلال ما سماه رمان بقوله إن المقاربة السلفية التى طغت خلال السبعينيات والثمانينيات تتمثل في الاهتمام بالجوانب: الدينية والدعوية والعقائدية، والابتعاد عن الخوض في السياسة وتأسيس الأحزاب وممارسة النشاطات السياسية المعارضة، وهو الاتجاه الذى يطلق عليه السلفية التقليدية أو المحافظة أو العلمية في شمال إفريقيا.[9]

ومثلت هيئة كبار العلماء في السعودية بقيادة كل من عبدالعزيز بن باز ومحمد صالح بن عثيمين، المظلة الفكرية لهذا الاتجاه خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات.[10]

حقيقة الأمر أن السهام السلفية الوافدة من الخليج، ساهمت بقدر كبير في إصابة المجتمع المصري بكثير من التباينات والاختلافات داخل الثوب السلفي المصري، بل كان له واقع التأثير على بنية الحركات الإسلامية الأخرى، كجماعة الإخوان المسلمين التى أفرد لها المفكر الراحل حسام تمام مبحثًا مهمًا وخطيرًا أطلق عليه "*تسلف الإخوان*"، شرح خلاله أثر التمدد السلفي على البنية الإخوانية التى انتقلت من سلفيتها التقليدية التى أسسها عليها الشيخ البنا إلى سلفية مغايرة، بدا خلالها التأثير والتأثر الوهابي أكبر وأشد اختلافًا عن غيره.[11]

---

[8] السلفيون والربيع العربي"سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية، "الدكتور محمد ابو رمان، (مركز دراسات الوحدة العربية)

[9] المصدر السابق

[10] المصدر السابق

[11] "تسلف الإخوان"، حسام تمام، مجلة مراصد (مكتبة الإسكندرية)

في ظني أنه وبعد التأثير لرموز ومشايخ الدعوة السلفية في شبه الجزيرة العربية الذين تصدروا المشهد الإسلامي من المحيط إلى الخليج، ابتداء من محمد صالح بن عثيمين، مرورًا بابن باز، وانتهاءً بالألباني في سوريا، على الواقع الدينى في مصر, ساهم ذلك كله في إفراز مرحلة جديدة من التشكلات والتنوعات داخل التيار السلفي نفسه، وانتقلت الدعوى نفسها إلى خارج مصر، بل إنه من غرابة المشهد أن ينقلب السحر على الساحر، فيصاب المصدر الأم الذى هو بمثابة "*الجذر*" بنفس تلك التباينات التى أصابت "*الفرع ومشتقاته*."

وهو ما يؤكده محمد رمان، بقوله إن الاشتباك والاختلاف حول مفهوم السلفية وتعريفها نظريًا وواقعيًا، دفع في السنوات الأخيرة الباحثين إلى إضافة وصف ثان للتمييز بين الحركات والدعوات السلفية، كأن يقال "*السلفية العلمية*" أو "*التقليدية*" أو "*المحافظة*" أو "*الحركية*" أو "*الإصلاحية*" ... إلخ،[12] فضلاً عن أنها اكتسبت أسماء وأوصافًا مختلفة بحسب الدولة التى تنتشر فيها، ففي المغرب هنالك "*السلفية العلمية*" أو "*الجهادية*"، وفي الجزائر "*السلفية المدخلية*" مقابل "*تيار الصحوة*" في اليمن الحركية والوادعية.. إلخ.

وأصبح أهم تيارين داخل السلفية المصرية، كلاهما يناقض الآخر، أولهما وهو الأكثر انتشارًا، مجموعات يقوم الفقه السياسي لديها على مبدأ "*طاعة ولي الأمر وقبول الحاكم المتغلب*"، والأخرى وهم القلة، يقوم الفقه لديها على مبدأ "*المفاصلة وتكفير الحكام والخروج عليهم*."[13]

2)- خريطة الحركات السلفية في مصر:

كما ذكرنا آنفًا أن التيار السلفي لم يعد تيارًا واحدًا, بل إن الكثيرين يقعون في هذا الخطأ عندما يتحدث عن التيار السلفي بشكل عام, أو أن يقول الرؤية السلفية تؤكد على شيء بعينه أو تتبرأ من أمر ما، باعتباره كتلة صماء واحدة، بل من الأهمية بمكان التمييز بين تقسيمات هذا التيار, خاصة، بعدما أضحى لكل فريق منهم أدبياته التي تميزه عن أخرياته, ورموزه الذين يتمايزون شكلاً ومضمونًا، وأصبح السجال الفكري والعقدي عنوانًا عريضًا لتباين تلك المدارس، بل هناك نقطة هامة، وهي أثر "*العامل الجغرافي*" على شكل ومضمون السلفية.. وهو ما سنذكره بشيء من التفصيل في السطور القادمة.

---

[12] السلفيون والربيع العربي"سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية"، الدكتور محمد ابو رمان، (مركز دراسات الوحدة العربية)

[13] المصدر السابق

فالسلفية كذلك ليست كيانًا متجانسًا في الأيديولوجيات والأفكار، بل هي توجهات وتيارات متعددة ومتنوعة ومتباينة، وفي كثير من الأحيان متضاربة في اتجاهاتها السياسية، فهي مصطلح فضفاض يختلف تعريفه بين الدارسين والباحثين، وله دلالات متعددة، وهو ما يفرض على الكاتب أو الباحث عندما يتحدث عن السلفيين أن يحدد التعريف المقصود بصورة واضحة.

يمكننا تقسيم هذه الكيانات السلفية المصرية إلى:

أولاً، الجمعيات والهيئات السلفية الشرعية أو الرسمية:

1)-الجمعية الشرعية: أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي، عام 1912،[14] تحت اسم « *الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية*»، وكان دافعه في ذلك رؤيته للواقع المصري المضطرب في ظل الاستعمار الذي نتج عنه تنحية الشريعة الإسلامية عن الحياة العامة، وتغيير مسار التعليم ومناهجه، وبدايات حملة التغريب التي ظهرت في تلك الفترة، وما صاحبها من دعوات تقلل من قيمة المرأة ومكانة الشريعة الإسلامية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وظهور وتفشي البدع والخرافات.[15]

وتنتشر فروع الجمعية في جميع أنحاء مصر، وهي تعتبر من أقوى وأبرز المنظمات العاملة في العمل الخيري، ليس فقط لأنها تمتلك أكثر من 350 فرعًا في مختلف أنحاء البلاد، بل لامتلاكها بيئة

---

[14] الجمعية الشرعية: الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية تعتبر من أكبر الجمعيات تقوم بالعمل الخيري في مصر والعالم الإسلامي وقد نالت جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام من الملك فيصل في العام 2009 / 1430 هـ وللجمعية مجلة دورية باسم " التبيان" أنشأها الشيخ محمود محمد خطاب السبكي في غرة المحرم 1331 هـ - 1912 م. الجمعية الشرعية جمعية دعوية إصلاحية اختطت لنفسها خط الوسط والاعتدال. شهدت الجمعية في الربع الأخير من عمرها طفرة نوعية من حيث تعدد أنشطتها وتنوع أساليب دعوتها إلى الله. عملت الجمعية جاهدة على ترسيخ مفهوم الدعوة إلى الله ليست بالقول فحسب ولكن بالعمل أيضا، وأن الامة لن تقوم لها قائمة إلا بعمل دؤوب لإقامة فروض الكفاية وقضاء حاجات أهل الحاجة.

[15] الخريطة الفكرية للتيارات السلفية في مصر، على بكر
http://rcssmideast.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84.html, erişim tarihi: 24.01.2014

خدمية اجتماعية واقتصادية تغطي أنحاء البلاد، ورئيسها حاليًا هو الدكتور محمد المختار محمد المهدي، وهو من علماء الأزهر.[16]

ومن بين علمائها من يلتزمون بمذهب محدد بحكم دراستهم الأزهرية، أما دعاة الجمعية الشرعية، فمرجعهم الأساسي كتاب الشيخ محمود خطاب السبكي «*الدين الخالص*»، وهو موسوعة فقهية ضخمة تذكر معظم الآراء الفقهية بأدلتها ثم ترجح أحدها.[17]

والجدير بالذكر أن الشيخ محمد المختار المهدي، رغم المنحى السلفي لهذه الجمعية منذ ميلادها الأول على يد مؤسسها الشيخ السبكي، إلا أنه كان وما زال قريبًا من الدوائر الصوفية، بل له نظرة إيجابية لكثير من الأطر والأفكار الصوفية المعاصرة، وكثيرًا ما كتب وأشار إلى الإنتاج الفكري للشيخ الراحل محمد زكى إبراهيم الملقب بالرائد، مؤسس وشيخ العشيرة المحمدية الشاذلية بالقاهرة، والتي تأسست في بدايات القرن الفائت بالتوازي مع نشأة الجمعية الشرعية وأنصار السنة، وأيضًا جماعة الإخوان المسلمين في مصر.

وفي الحقيقة، فإن ذلك كان ديدن من سبقوه، على الرغم من أنهم كانت لهم انتقادات لاذعة للصوفية، ولكن لتلك التي كانت بالفعل تنحى منحى مغايرًا للصوفية التي كان عليها الأجيال الأولى منها، مثل سفيان بن عيينة والثوري وغيرهم.

---

[16] الشيخ محمد مختار المهدى: أستاذ الدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بجامعة الازهر في مصر وعضو مجمع البحوث الإسلامية وعضو هيئة كبار علماء الأزهر والامام الحالي للجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية رئيس لجنة القرآن وعلومه والإعجاز العلمى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية. من أبرز أعماله إصدار وتحرير مجلة التبيان وتطوير معاهد اعداد الدعاة للدارسين والدارسات واختيار مناهجها واعتمادها من وزارة الأوقاف وإطلاق نشاط الجمعية داخل مصر وخارجها عن طريق المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والاغاثة.

[17] الخريطة الفكرية للتيارات السلفية في مصر، على بكر
http://rcssmideast.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84.html, erişim tarihi: 24.01.2014

ودلالة ذلك هو التأكيد على ما ذكرناه في بدايات هذه الدراسة عن اختلاف السلفية الأولى في بدايات القرن الفائت عن الانطلاقة الثانية في العقد السابع منه، وهو ما عكسته أدبيات السلفية المعاصرة منذ أكثر من ثلاثة عقود متتالية ومتوالية في تبديعها وتكفيرها في كثير منها لكثير من المنتمين إلى الصوفية، امتدت إلى القول بابتداع المناهج الأزهرية القائمة على الأشعرية والماتريدية.

2)-جماعة أنصار السنة المحمدية: تأسست جماعة أنصار السنة المحمدية في مدينة القاهرة على يد الشيخ محمد حامد الفقي،[18] الذي نشأ في بيئة أزهرية محافظة، كان الفقي من علماء الأزهر، وما إن حصل على شهادة العالمية من الأزهر (الدكتوراه)، حتى انطلق، ومجموعة التفت حوله، إلى الدعوة إلى التوحيد الخالص والدفاع عن السنة في المساجد والمقاهي والمنتديات، فذاع صيته وكثر أنصاره، وبعد وفاة الشيخ الفقي، تعاقب على جماعة أنصار السنة عدد من الرؤساء حتى العام 1969،

---

[18] جماعة أنصار السنه المحمدية: جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولاً ثم انتشرت في غيرها للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع والخرافات كشرط لعودة الخلافة ونهضة الأمة الإسلامية. وتأسست جماعة أنصار السنة المحمدية عام 1345هـ . 1926م) بمدينة القاهرة، على يد الشيخ محمد حامد الفقي وبمشاركة مجموعة من أخوانه: الشيخ محمد عبد الوهاب البنا، محمد صالح الشريف، عثمان صباح الخير، حجازي فضل عبد الحميد في الوقت الذي كانت تعج فيه مصر ومعظم بلدان العالم الإسلامي بالشركيات والبدع والخرافات بسبب تسلط التصوف والصوفية على المناحي الفكرية والمؤسسات الدينية، فكان تأسيس الجماعة للدعوة لتجديد الدين على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة ومحاربة الشرك والبدعة في كافة صورها. نشأ الشيخ محمد حامد الفقي 1310- 1378هـ. / 1892- 1959م) في بيت علم ودين، فكان والده زميلاً في الدراسة للشيخ محمد عبده. وفي عام 1322هـ./ 1904م. بدأ الشيخ محمد حامد الفقي دراسته الأزهرية، وما بلغ سن الثامنة عشرة من عمره حتى نبغ والتف حوله أقرانه واتخذوه شيخًا لهم .

في عام 1917م. حصل الشيخ على شهادة العالمية من جامعة الأزهر، وانطلق بدعوته إلى التوحيد الخالص والدفاع عن السنة من خلال مسجد شركس بالقاهرة الذي تولى إمامته ثم من مسجد هدّارة الذي ظل إماماً له حتى وفاته. ومن خلال المقاهي والمنتديات في القاهرة زاد التفاف الناس حول دعوته مما عرضه وأتباعه إلى المزيد من المضايقات والاضطهاد من أصحاب الطرق الصوفية وأهل الضلال. بدأ التفكير بجدية في إنشاء جمعية أو دارًا تحمل فكرتهم وتنشر مبادئهم، وافتتحت في ديسمبر 1926م. تحت اسم " دار جماعة أنصار السنة المحمدية" واختير الشيخ محمد حامد الفقي رئيسًا لها، فأخذت الدعوة بعدًا آخر وزاد عدد أتباعها، مما أثار حنق بعض كبار موظفي قصر الحكم بعابدين على الشيخ، فعملوا بكل السبل لصد الناس عنه وعن دعوته، لدرجة دفع بعض المأجورين لمحاولة قتله. وأثناء سفر المؤسس إلى الحجاز لمدة ثلاث سنوات اعترت الجماعة فترة ركود.

وهو العام الذي أدمجت فيه الحكومة المصرية جماعة أنصار السنة في الجمعية الشرعية، واستمرت الجماعة على هذا الحال حتى جاء عام 1972، فأعيد إشهار الجماعة مرة أخرى على يد الشيخ رشاد الشافعي (المؤسس الثاني)، مستفيدة من أجواء حالة الانفتاح السياسي التي سمح بها الرئيس أنور السادات، وينتشر أعضاء الجمعية في كل محافظات مصر، ولها في مصر قرابة مائة فرع وألف مسجد.[19]

أهم المنطلقات العقائدية والفكرية: قامت هذه الجماعة على دعوة الناس إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع أنواع الشرك، والدعوة إلى صحيح السنة بفهم السلف الصالح، وإرشاد الناس إلى نصوص الكتاب، والدعوة إلى مجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور، كما تدعو إلى أن الإسلام دين ودولة، وعبادة وحكم، وعلى المنهج السابق تعمل جماعة أنصار السنة، لكن الملاحظ أن خطابها الرسمي لا يتطرق كثيرًا إلى قضايا إشكالية في البيئة المصرية، كما يبتعد هذا الخطاب تمامًا عن السياسة.[20]

وتُصدر «*جماعة أنصار السنة المحمدية*» بانتظام مجلة شهرية اسمها «*التوحيد*»، ويقدر عدد نشطاء جماعة أنصار السنة في مصر بما يزيد قليلاً عن عشرة آلاف ناشط، لكنها قوية بما تملكه من مؤسسات خيرية ومعاهد علمية ومكتبات ومساجد، وإن كانت الأخيرة قد تمّ ضمها لإشراف وزارة الأوقاف في محاولة حكومية لتكبيل الجماعة والحدّ من توسع نشاطها وزيادة أعداد أعضائها منذ التسعينيات، ويرأس الجماعة حاليًا الدكتور عبد الله شاكر الجنيدي.[21]

ثانياً: تيارات ليس لها عمل مؤسسي رسمي من الدولة:

قبل الحديث عن أنواع التيارات غير الرسمية، أحب أن أشير إلى مدرستين فكريتين ظلتا طوال الوقت متخاصمتين خصامًا غير بائن ومكتوم، ولكن أظهرتهما بقوة ثورة 25 من يناير، وهما

---

[19] الخريطة الفكرية للتيارات السلفية في مصر، على بكر
http://rcssmideast.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84.html, erişim tarihi: 24.01.2014

[20] المصدر السابق

[21] المصدر السابق

"*مدرسة الإسكندرية*"، التي أفرزت الدعوة السلفية واحتضنت التوجه "*الوهابي*" بقوة, وأخرى على الرغم من تشددها وجنوحها نحو التأصيل الفقهي الأصولي، إلا أنها كانت تحاول أن تتمرد على التوجه الوهابي الذي وظف لخدمة أغراض بعينها, وحاولت أن تكون شخصيتها وحالتها المصرية الخالصة, وعبرت عنه بحالة من التمرد والحركية والقابلية للثورة، وهى مدرسة "*القاهرة*" والتي مثلتها "*السلفية الحركية*".

والعرض التالي يبرز هذا التباين والاختلاف:

1) الدعوة السلفية : أنشأت مجموعة من قادة الحركة الطلابية الإسلامية في عدد من جامعات مصر في منتصف السبعينيات تيار السلفية العلمية،[22] لكن ثقلها الرئيس كان في جامعة الإسكندرية، حيث قادها من هناك، وإلى جميع أنحاء مصر كل من: محمد إسماعيل المقدم وسعيد عبد العظيم وأبو إدريس وأحمد فريد وغيرهم، وكان من أبرز قادتها في القاهرة حينئذ عبدالفتاح الزيني، وقد رفضوا الانضمام للإخوان المسلمين عام 1978، وسموا أنفسهم المدرسة السلفية، ورفضوا لفظ الأمير، لاعتبار أنه يقتصر على إمارة الدولة، ولكنهم أطلقوا على قائدهم أبي إدريس لقب «*قيم المدرسة السلفية*»، أسوة بالمدارس العلمية التي كانت قائمة في عصور الازدهار في التاريخ الإسلامي.

وبعد سنوات عدة من العمل الحركي والجماهيري أطلقوا على أنفسهم « *الدعوة السلفية*»، بعد انتشارهم في كل أنحاء مصر، وكثرة أتباعهم الذين يقدرون بمئات الآلاف.

وإذا كانت جماعة أنصار السنة لا ترى بأسًا في المشاركة السياسية في النظام السياسي غير الإسلامي، على اعتبار أن مزاحمة أهل الديمقراطية لتقليل شرهم في الانتخابات العامة وغيرها، أمر جائز، مع مراعاة الضوابط الشرعية، فإن سلفيي « *الدعوة السلفية*» يرون عدم المشاركة السياسية، لكن هذا لا يعني عندهم عدم الانشغال بالسياسة، فالسياسة عندهم لا تقتصر على الانتخابات وفقط.

وفي الحقيقة، فإن "*الدعوة السلفية*" كانت بحق تجسيدًا حقيقيًا، وصورة لا مثيل لها لتأثير السلفية الوهابية "*الخليجية*" على السلفية المصرية, فكانت البذرة التي نبتت في التربة المصرية والتي سيكون لها واقع الأثر فيما بعد في النقلة النوعية والتحول المفاجئ عقب ثورة 25 من يناير صوب العمل السياسي، والتي لنا فيها تفسير ورؤية ربما تكون جديدة, سنبرزها في فقرات قادمة.

---

[22] المصدر السابق

2) السلفية المدخلية: إحدى أهم تجليات الفروع السلفية القادمة من شبه الجزيرة العربية،[23] أو تلك التي كانت تعيش على التخوم، حيث كانت بداية نشأة هذا التيار تقريبًا في المدينة المنورة، وكان مُنشئها الأول محمد أمان الجامي، الذي كان مدرسًا في الجامعة الإسلاميّة، في قسم العقيدة، وشاركه لاحقًا في التنظير ربيع بن هادي المدخلي، وهو مدرس في الجامعة في كلية الحديث.

ويعتبر التيار السلفي المدخلي في مصر امتدادًا للتيار السلفي المدخلي في السعودية، وهو ما يعني أن تأثير المد السلفي بكل توجهاته، القادم من شبه الجزيرة العربية على الحالة الدينية المصرية في ذلك الوقت كبير جدًا، والذي كان قد برز إبان حرب الخليج الثانية عام 1991، وكان ظهوره كفكر مضاد للمشايخ الذين استنكروا دخول القوات الأجنبية، وأيضًا كانوا في مقابل هيئة كبار العلماء، والذين رأوا في دخول القوات الأجنبية مصلحة، إلا أنهم لم يجرموا من حرم دخولها أو أنكر ذلك، فجاءَ الجاميّة واعتزلوا كلا الطرفين، وأنشئوا فكرًا خليطًا يقوم على القول بمشروعية دخول القوات الأجنبية، وفي المقابل، يقف موقف المعادي لمن يحرم دخولها أو ينكر على الدولة، ويدعو إلى الإصلاح.[24]

وما يؤكد ذلك، أن رموز هذا التيار المعروفة، والتي كانت تتمتع بعلاقة خاصة بنظام الرئيس المصري السابق مبارك، وقفوا أمام ثورة 25 من يناير موقف العداء، إذ اعتبروا مبارك ولي أمر لا يمكن الخروج عليه.

3) السلفية الحركية: في الوقت ذاته الذي نشأت فيه الدعوة السلفية في الإسكندرية،[25] كانت هناك في حي شبرا في القاهرة، مجموعة من الشباب شكلت تيارًا آخر، أطلق عليه فيما بعد: السلفية الحركية، وكان أبرزهم الشيخ فوزي السعيد والشيخ محمد عبد المقصود، وهناك مجموعات في محافظات عدة، مثل مجموعة الدكتور هشام عقدة والدكتور محمد يسري وغيرها، هذا التيار كان من التيارات السلفية التى ناصبت نظام مبارك العداء, وكان رموزها أول من وقفوا متظاهرين ومحتجين في ثورة 25 من يناير.

4) السلفيون المستقلون: هذا التيار يمثله العديد من المجموعات التي لا يجمعها تنظيم معين،[26] ولا تسعى لذلك، ولا يجمعها إلا شيخ يتتلمذ الأتباع على يديه، ويلتفون حوله، حتى كونوا

---

[23] المصدر السابق

[24] المصدر السابق

[25] المصدر السابق

[26] المصدر السابق

عددًا من المجموعات تلتف حول عدد من المشايخ، ويمثل الشيخ منفردًا هو ومجموعة تلاميذه كيانًا مستقلاً عن بقية المشايخ وتلاميذهم، ويتفاوت عدد التلاميذ من شيخ لآخر، بحسب نجاح الشيخ وشهرته في مجال الدعوة، ومن أهم المنطلقات العقائدية والفكرية لهذا التيار، هو أنه يؤمن بالتغيير القاعدي، وهم يفسرون قول الله تعالى: « *إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ*»، بأن واقع الأمة الإسلامية لن يتغير إلا إذا غير كل فرد من نفسه وأصلح من حالها وفق معايير الإسلام، ثم يبدأ في تغيير من حوله من أهله وجيرانه وزملائه في العمل، فيغيرون هم أيضًا بالطريقة نفسها، وهكذا يصلح حال الأمة، ثم إن شأنهم كشأن باقي الفصائل السلفية، يدعون إلى تنقية الدين من البدع، وبدأت تتطور وسائل هذا التيار في نشر الدعوة، من الخطابة وإلقاء الدروس، إلى الدخول في الفضاء الإلكتروني والإعلامي، وهذا الفصيل عادة لا يشتغل بالسياسة ولا يتكلم فيها علنًا ولا يتخذ مواقف سياسية علنية، ولكن مشايخه قد يضطرون للكلام في السياسة تحت ضغوط أتباعهم المقربين جدًا.

5) السلفية الجهادية: في أوائل التسعينيات رغب عدد من الجهاديين العرب البارزين، أمثال أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، في دفع تهمة طالما أثارها بعض الإسلاميين السلفيين تجاه التيار الجهادي، وهي أنهم يهتمون بالجهاد فقط، بينما لا يهتمون بالعلم، فأطلق هؤلاء اسم "*السلفية الجهادية*" على التيار الجهادي، وانتشر هذا الاسم في دول الخليج والشام، لكن اسم السلفية الجهادية أصبح اسمًا ذائع الصيت بعد عدد من العمليات المسلحة في الخليج والشام، وبدأ بعض المتعاطفين مع القاعدة في مصر وغيرها، يستحسنون التسمي بهذا الاسم، لاسيما أنه أقل إثارة للشبهات الأمنية من اسم القاعدة، مع أن فكرهم الحقيقي هو فكر القاعدة.[27]

وهناك أمر لابد من الإشارة إليه، وهو أن "*السلفية الجهادية*" المصرية كانت مختلفة ومغايرة لسلفيات جهادية أخرى في المنطقة العربية، على سبيل المثال: "*السلفية الجهادية*" فى تونس، التى كانت مراهقة في تحركاتها وخطابية لدرجة كبيرة وحماسية لحد لا نهاية له، بصورة أشبه بالجماعة الإسلامية الراديكالية في مصر في التسعينيات، قبل أن تقوم بمراجعاتها الفكرية المعروفة على أيدي أبرز مؤسسيهاء والتي عرفت بمراجعات الشيخ إمام في مطلع الألفية الثالثة.

الخاصية التي تميزت بها "*السلفية الجهادية*" المصرية، أنها لم يكن لها هدف محوري داخلي في العمق المصري، اللهم سوى خط الأنابيب الذي يتم توصيله إلى الكيان الإسرائيلي، حيث إن أيديولوجيتها في الجهاد في الخارج، أي مقاومة المحتل في ثغور المسلمين وأرض الرباط المترامية الأطراف على الكرة الأرضية، لذلك فقد هجروا الديار والبلاد من أجل السفر إلى الأماكن الملتهبة من

---

[27] المصدر السابق

العالم، ولم يوجهوا سلاحهم في الداخل، خاصة أنهم لا يكفرون الشرطة والجيش، إلا أنه بعد أحداث 30 من يونيو أصبحت القوى الأمنية, ترجع أعمال العنف القائمة إلى هذا الفصيل، وما زالت علامات الاستفهام تلتف حول هذا التيار حتى اللحظة.

وبذلك يتبين أن اسم " *السلفية الجهادية*" لا علاقة له بـ" *السلفية العلمية*" أو " *الحركية*" الموجودتين في مصر، وفي أغلب الدول العربية، والذين يطلق عليهم اللفظ الدارج والمشهور " *السلفيين*".

6) *الجبهة السلفية:* هي رابطة تضم عدة رموز إسلامية وسلفية مستقلة؛ كما تضم عدة تكتلات دعوية من نفس الاتجاه ينتمون إلى محافظات مختلفة في جمهورية مصر العربية, وهي كما يعبر عنها اسمها، ليست حزبًا سياسيًا ولا جماعة تنظيمية؛ فليس لها إمارة ولا بيعة ولا تشترط الذوبان الكامل ولا الاتفاق على كل الخيارات، وإنما يحتفظ الجميع بخياراتهم المستقلة داخل الصف الإسلامي ويجتمعون على أهداف ومبادئ هذه الجبهة، من أشهر رموزها الدكتور هشام كمال, وخالد السعيد, والمهندس أحمد مولانا، صاحب كتاب *العقلية الأمنية في التعامل مع الإسلاميين*.[28]

3) أحزاب الحركة السلفية وكياناتها:

نتجد في كل مرحلة من المراحل لمسيرة التيار السلفي المصري, أن الدعوة السلفية بالإسكندرية هي التي تقود القاطرة السلفية، والكل يأتمر بأمرها، فمن رحم الحركة السلفية، خرجت مجموعة من الأحزاب بعضها حصل على الشرعية القانونية مثل حزبي (النور والوطن).

1) *حزب النور:* في أعقاب ثورة 25 من يناير، أسست مجموعة من الشباب المتعلمين في " *الدعوة السلفية*" من تخصصات شتى مهنية وعلمية حزب " *النور*"، وعملت سريعًا من خلال دعم شيوخ الإسكندرية على تقويته جماهيريًا وتعريف الناس به عبر عدد كبير من المؤتمرات التي أقاموها في جميع محافظات الجمهورية تقريبًا، حتى بات الحزب الأقوى من بين الأحزاب السلفية، فتزعم التحالف الإسلامي الذي غلب عليه التوجه السلفي في أعقاب خروجه من " *التحالف الديمقراطي*" الذي أسسه حزب " *الحرية والعدالة*"، ذراع "*الإخوان*" السياسية، مع عدد من الأحزاب.[29]

---

[28] الصفحة الرسمية للجبهة السلفية على موقع التواصل الإجتماعي:
https://www.facebook.com/gabhasalafia, erişim tarihi: 24.01.2014

[29] حزب النور هو حزب سياسي مصري تأسس عقب ثور 25 يناير. الحزب ذو مرجعية إسلامية ويتبع المنهج السلفي، ويعد أول حزب سلفي يتقدم بأوراقه 1] وتصفه الدعوة السلفية بإنه الذراع السياسية الوحيد لها 2] يهدف الحزب للدفاع عن تطبيق الشريعة الإسلامية.

بعد قرار لجنة الأحزاب قبول أوراقه التأسيسية (أوائل يونيو 2011)، أبدى حزب "*النور*" استعداداه التام للتحاور والحديث مع كل القوى والأطياف السياسية في مصر، الإسلامية منها وغير الإسلامية، التي تسعى لتحقيق مصالح البلاد ودعم أمنها وسلامتها، وأصدرت "*اللجنة العليا*" للحزب بيانًا رسميًا، قالت فيه إن حزب النور "هو حزب كل المصريين ويرحب بجميع طوائف الشعب، وفئات الأمة ليحملوا لواء النهضة ويقودوا مسيرة الإصلاح في كل المجالات".[30]

ويعد "*النور*" هو الحزب الأكثر تأثيرًا وبروزًا في الحياة السياسية المصرية بشكل عام بين باقي الأحزاب السلفية. وقد لعب دورًا بارزًا في المشهد السياسي المصري في السنوات الماضية، سواء من خلال اقترابه من جماعة الإخوان المسلمين والتنسيق معها قبل تولي محمد مرسي رئاسة الدولة المصرية، مرورًا بانتقاله إلى المناكفة السياسية والمغالبة، إلى حد المنافسة والخصومة.[31]

وكانت المفاجأة الكبرى في نتائج الانتخابات البرلمانية 2012, إذ حقق تحالف الأحزاب السلفية، وبدرجة كبيرة حزب النور، المرتبة الثانية بعد حزب "*الحرية والعدالة*" الذراع السياسية للإخوان المسلمين، متفوقين على الأحزاب المصرية العريقة، مثل الأحزاب القومية واليسارية، وحتى على حزب الوفد المعروف، وعلى التيار الليبرالي،[32] إذ حصل تحالف السلفيين على 123 مقعدًا من أصل 498 مقعدًا لمجلس الشعب، أي بنسبة تقارب 20 في المائة، في حين حصل الإخوان على 207 مقاعد، بنسبة تصل إلى 41 في المائة من مجلس الشعب، وبذلك يكون الإسلاميون عمومًا قد حصدوا ما يفوق 60 في المائة من مقاعد المجلس.[33]

وتجلت المفاجأة في أن أغلب مقاعد التيار السلفي حصل عليها من خلال القوائم الحزبية, بينما كانت حصة حزب النور هي الكبيرة والرئيسية، إذ حصل على 109 مقاعد، بينما حصل حزب "*الأصالة*" فقط على 3 مقاعد، وحصل "*البناء والتنمية*" على 11 مقعدًا.[34]

---

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B2%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B1 erişim tarihi: :4.01.2014 .

[30] المصدر السابق

[31] الاخوان والسلفيون...عناق أم افتراق؟، عمار على حسن، شئون عربية، شتا. 2012م. 152

[32] المصدر السابق

[33] السلفيون والربيع العربي"سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية"، الدكتور محمد ابو رمان، (مركز دراسات الوحدة العربية)

[34] المصدر السابق

وكان حضوره في مشهد إعلان خارطة الطريق في 3 7 2013م، خير دليل على هذا التوجه الجديد، غير أن تطورات الأحداث السياسية حينذاك والاتهامات التي وجهت للحزب بمحاولة " *تعطيل*" وتجميد العمل السياسي، بسبب اعتراضاته التي لا تنتهي على مجريات العمل الحكومي في مصر، أعادت الحزب من جديد إلى مرمى النيران.

(*النور - الحزب المارق*)

منذ بزوغ نجم الدعوة السلفية في مطلع السبعينيات من القرن المنصرم، وهى تقف من جماعة الإخوان المسلمين، موقف المعارض لكثير من أطروحاتها الفكرية والفقهية، الأمر الذي وصل بها إلى أن تصفها بـ" *المترخصة*" و" *المبتدعة*" في كثير من محطاتها الفكرية والسياسية، إذ أنه في الغالب كانت الدعوة خصمًا عقديًا أمام جماعة الإخوان المسلمين.[35]

يمكننا القول بأنه بدا لدى " *النور*" السلفي الوليد من رحم الدعوة السلفية، حماسة زائدة ورغبة جامحة في أن يسابق " *الحرية والعدالة*"، الخارج هو الآخر من عباءة جماعة الإخوان المسلمين، وحاول أن يقدم نفسه عبر محطات كثيرة كبديل لتعثر " *الحرية والعدالة*"، خاصة بعد ما نجح في الانتخابات البرلمانية عام 2011م، في أن يحتل المركز الثاني بفارق ضئيل عن حزب الإخوان السياسي . استشعار " *النور*" بأن الإخوان يتعاملون معه بنوع من الوصاية والأبوة، دفعه لئلا ينضم إلى قافلة الإسلاميين الداعمين للدكتور محمد مرسي في انتخابات الرئاسة (الأولى بعد ثورة 25 من يناير)، واتجه صوب تأييد الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح المنشق عن جماعة الإخوان المسلمين عقب الثورة مباشرة.[36] حينما تم التصعيد من القوى العلمانية والليبرالية عبر الإعلان عن تظاهرات حاشدة في 30 يونيو لإسقاط الرئيس مرسي، انتفض الإسلاميون وأعلنوا عن فعاليات وتظاهرات قبل التاريخ المعلن، وقف منها " *النور*" السلفي موقف المعارض، ربما كان يخفى في نفسه أمرًا ستبرزه الأيام القادمة واللاحقة بعد التاريخ ذاته.[37]

تأتي الأحداث وتزداد وتيرتها وينقسم المشهد المصري إلى معسكرين: أحدهما علماني، والآخر إسلامي يدعم الرئيس في مواجهة التظاهرات الحاشدة التي تطالب بإسقاطه، فيقف " *النور*" في

---

[35] "حزب النور السلفي بين سندان الاصلاحيين ومطرقة المحافظين"، مصطفى زهران، رؤية تركية، شتاء 2012م.

[36] "الاسلاميون ورحلة البحث عن الشرعية"، مصطفى زهران، مجلة رؤية تركية، مستقبل الديمقراطية في مصر..مابعد ا 30 من يونيو صيف 2013م.

[37] المصدر السابق

المنتصف، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وبشكل براجماتي يتعامل مع الأحداث، وفي حقيقة الأمر، كان له دور فيما تلا تظاهرات 30 يونيو من أحداث، خاصة بعد تحذير الجيش لكلا المعسكرين، بأنه سيتدخل في اللحظة الحاسمة.[38]

كان الملايين في مصر وخارجها ينتظرون بلهفة ما الذي ستفعله المؤسسة العسكرية، وما التحذير الذي أعلنت عنه قبل تلك اللحظة الحاسمة بساعات قليلة، وكانت المفاجأة ظهور ممثل عن حزب النور، وهو جلال المرة, وهو ما يعنى أن الحزب شارك فيما تسميه النخب الإسلامية جمعاء "*انقلابًا*" على الحاكم الشرعي لمصر.[39]

ويخرج الشاب نادر بكار بعد ذلك، ليؤكد للجميع عقب الإعلان عن خارطة الطريق، بعد تنصيب رئيس المحكمة الدستورية المستشار عدلي منصور رئيسًا مؤقتًا للبلاد، أنه، أي "*النور*"، كان ركنًا رئيسًا في تشكيل هذه الخارطة, ليصبح في نظر الإسلاميين حزبًا مارقًا وخائنًا في آن واحد.[40]

لم يفق "*النور*" السلفي من حلمه في خلافة "*الحرية والعدالة*"، إلا عندما بدأ أصدقاء الأمس وحلفاؤه، يشنون عليه حربًا ضروسًا ليصفونه بالخلايا الإخوانية النائمة، وأنه لم يكن له دور في أي من تلك الثورتين، سواء الأولى ' *25 يناير*"، أو الأخرى المفتعلة ' *30 يونيو*"، بعد اعتراضه على تعيين البرادعي رئيسًا للوزراء.[41]

ثم جاءت محطة الدستور التى أعلن عنها من قبل الرئيس المؤقت "*عدلى منصور*"، ليجد حزب "*النور*" نفسه منصاعًا لما تتلوه عليه القوى الحاكمة، فلا يستطيع أن يحرك ساكنًا – وقد اعترف بذلك في أحد بياناته – وإن بدا منه غضب فلا يكون مثل سابقه، بعد ما انفض من حوله الكثيرون، خاصة الشباب الذين رأوا أن الحزب يتحكم فيه ثلاثة شخوص، هم: رئيسه يونس مخيون والشيخ ياسر يرهامي والشاب المثير للجدل نادر بكار، وأصبح غير مقبول، لا من العلمانيين ولا من أولئك الذين ينظرون إليه بنظرة الخائن المشارك فيما يصفونه بالانقلاب، خاصة بعد دعوة الشيخ سعيد عبد العظيم لهم بالتوبة والندم على فعلتهم تلك.[42] فقد حزب النور في الوقت الراهن كل أرصدته، وأعلن

---

[38] المصدر السابق

[39] المصدر السابق

[40] المصدر السابق

[41] المصدر السابق

[42] المصدر السابق

الإفلاس وخسر رهاناته جملة واحدة، وأصبح موقفه صعبًا بعد فقده لقاعدته العريضة، خاصة من جيل الشباب، ولم يعد مقبولًا لدى النخب والتيارات العلمانية حتى من المؤسسة العسكرية ذاتها.

2) *حزب الأصالة:* هو الحزب الثاني في ترتيب الأحزاب السلفية، من حيث الحصول على الاعتراف القانوني، أسسه اللواء عادل عبد المقصود عفيفي، شقيق الشيخ محمد عبد المقصود، بعد تركه حزب "*الفضيلة*" الذي كان يؤسسه بعدما تبين له ولمجموعة المؤسسين اتجاه الحزب (الفضيلة) إلى منعطفات غير مقبولة، وفي بيان رسمي، قال الحزب إن الشيخ محمد حسان، والشيخ محمد عبد المقصود، والشيخ مصطفى محمد، والشيخ ممدوح جابر، والشيخ محمد عبد السلام داعمين لـ"*الأصالة*"، ويعدون في مقام المرجعيات الفكرية للحزب، مشيرًا إلى أنهم سحبوا دعمهم لـ"*الفضيلة*" بعدما تبين تحويله عن المسار السلفي إلى منعطفات أخرى، فكان خروج الأصالة أشبه بالذراع السياسية لفصيل سلفي طالما عرف باسم السلفية الحركية، ومؤخرًا دخل الأصالة في تحالف وصف بـ"*الطبيعي*" مع حزب "*النور*" للحظات مؤقتة، "*تحالف مرحلي*".[43]

ويعد هذا التيار من أكثر القوى الإسلامية في مصر دعوة إلى التحاور والتفاهم والتحالف بين كل أطياف الحركة الإسلامية، وعلى رأسهم الإخوان المسلمين وباقي الجماعات والأحزاب ذات المرجعية الإسلامية، تحت راية "إقامة وتطبيق وتفعيل الشريعة الإسلامية في الدستور والحكم".

3) *حزب الفضيلة:* هو ثالث الأحزاب السياسية التي خرجت من رحم التيار السلفي في مصر، بعد حزبي "*النور والأصالة*"، وينادي (الفضيلة) بدولة مدنية ذات مرجعية إسلامية تقوم على الوسطية، وهو يسعى لتحقيق العدالة والمساواة بين البشر، وإعادة الصدارة لمصر في مختلف الميادين، ولا يمانع في انضمام الأقباط إليه.[44]

وكان يضم مكتبه السياسي كلاً من الدكتور محمد عبده إمام، وهو أستاذ للقانون الدستوري بجامعة الأزهر، الذي دشن فيما بعد "*مجلس أمناء السلفية*"، والمهندس محمود فتحي، وهو رجل أعمال، والذي يترأسه الآن في الوقت الحالي، والناشط الإسلامي حسام أبو البخاري، والمحامي بالنقض ممدوح إمام.

4) *حزب الراية (تحت التأسيس):* هو أحدث الحركات السلفية التي أعلنت عن عزمها التقدم بطلب ترخيص حزب جديد، مدعومًا بشكل أساسي من أبناء حركة "*حازمون*" المنتمية فكريًا إلى

---

[43] المصدر السابق

[44] المصدر السابق

الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل، وكان أبو إسماعيل يهدف إلى توحيد أكثر من حركة وحزب سلفي في كيان واحد كبير يخوض من خلاله الانتخابات البرلمانية، غير أن وقائع ما جرى في 30 يونيو، وما بعدها وضعت أبو إسماعيل من جديد خلف قضبان السجن، منتظرًا المحاكمة في العديد من الاتهامات.[45]

5) *التيار السلفي العام:* في أعقاب حالة الحراك السياسي في مصر منذ صعود جماعة الإخوان المسلمين وتولي الدكتور محمد مرسي الرئاسة, حدثت حالة من الشد والجذب بين أبناء التيار السلفي, وذلك على ضوء الاختلاف بين رموز وقيادات التيارات والأحزاب السلفية في مصر، وهو الأمر الذي تبعه الإعلان عن تأسيس التيار السلفي العام في شهر مارس 2013, بدعوة من بعض الدعاة السلفيين، وذلك بهدف العودة بالتيار السلفي إلى المجال الدعوي وتصحيح الأخطاء التي نالته من عمله السياسي, وجرى اختيار الشيخ حسن أبو الأشبال رئيسًا لمجلس أمناء التيار.[46]

نظرت الدعوة السلفية إلى هذا التيار على أنه نشأ ليكون تيارًا بديلاً لها, خاصة أن القوى السلفية القريبة من جماعة الإخوان عقب تولي الرئيس محمد مرسي سدة الحكم بانتخابات نزيهة, استشعرت أن الدعوة السلفية التي تمخض عنها حزبًا سياسيًا عرف فيما بعد باسم "*النور*"، أصبح معارضًا أكثر من القوى العلمانية لتوجهات الرئيس مرسي وجماعته وحزبها الذي كان لوقت قريب رئيسًا له.

وأصبح هناك أحاديث تدور خلف الأبواب السلفية المغلقة، وتحديدًا داخل أسوار الدعوة السلفية، أن القيادي الإخواني البارز ونائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، خيرت الشاطر، هو من يقف وراء تكوين هذا التيار, وهو ما ألقى بظلاله على المشهد الإسلامي الإسلامي وعمق السجال بينهما.

---

[45] الخريطة الفكرية للتيارات السلفية في مصر، على بكر
http://rcssmideast.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84.html , erişim tarihi: 24.01.2014

[46] المصدر السابق

ويمكن تلخيص أبرز مواقف التيار فيما يلي: أن التيار السلفي اسم يأتي تحته جميع العاملين بالكتاب والسنة، ويرحب بكل السلفيين للانضواء خلف دعوته، ويهدف إلى توحيد جميع السلفيين وترسيخ منهج أهل السنة والجماعة, ويجب على السلفيين الخروج من المساجد للدعوة في جميع الأنحاء. إن الدعوة فرغت من مضمونها، حيث توجه الجميع للسياسة، والهدف من التيار العام هو توحيد صف الإسلاميين، خاصة الصف السلفي لوجود قواسم مشتركة بين روافد التيار السلفي المختلفة. الاختلاف بين السلفيين في مواطن الاجتهاد وليس على النص، *ولا يجب على التيار السلفي أن يترك جماعة الإخوان وحدها تقاوم المكر الذي يتعرضون له من الداخل والخارج*، خاصة أنه بعد الثورة وشعور الإسلاميين بالأمان، ظهر ضعف الأخوة الإيمانية بينهم. أن عزل الدكتور محمد مرسي ليس الهدف منه عزل مرسي وجماعة الإخوان فحسب، ولكن هناك هدف أكبر من ذلك، وهو تدمير المشروع الإسلامي. أن التيار السلفي العام لم ينشأ لمعارضة تيار آخر، بل لإعادة بناء السد السلفي الذي يستحيل معه عبور البدع إلى مصر، خاصة التشيع.

4)-(السجال السلفي): لم أرتضِ الحديث عن " *حزب الوطن*" في التقسيمات الحزبية التي ذكرتها فيما سبق لسبب واحد، وهو أن هذا الحزب على وجه الدقة، كان بمثابة أول حالة ارتداد صريحة عقب ثورة 25 من يناير، وانقلابًا واضحًا عن الحالة السلفية الحزبية التي كان يراد بها أن تكون يدًا طائعة من قبل السلفية (الوافدة) التقليدية المتعارف عليها فى الخليج, بل إن هذا الحزب وقف مع الديمقراطية أمام الإطاحة بالرئيس محمد مرسي بشكل عجيب، عكس قدرة الحالة الإسلامية المصرية على (مصرنة السلفية)، وجعلها بعيدة كل البعد عن أي إملاءات خارجية، والتي كان يمثلها بشكل كبير، وتتجلى بصورة واضحة في الدعوة السلفية وحزبها السياسي المعروف باسم " *النور*".

حزب الوطن، هو حزب سياسي مصري أنشأه عماد الدين عبد الغفور بعد استقالته من رئاسة حزب النور في 1 يناير 2013، ويوصف الحزب بأنه ذو مرجعية سلفية، وقد تحدث رئيسه أكثر من مرة عن فكرة تكوين تحالف وطني في أي انتخابات مقبلة، وهو ما يعنى أن الحزب وعى جيدًا أهمية التوحد والتحالف رافضًا الحزبية المقيتة.

تبدأ قصة هذا الحزب، عندما دفعت الاستقالات المتتابعة والمتوالية، التي بلغت أكثر من 150 عضوًا من داخل "*حزب النور*"، الذراع السياسية للتيار السلفي، في نهايات 2012، إلى طرح جملة من التساؤلات حول المسببات الرئيسية والدوافع المباشرة، فضلاً عن المؤثرات الظرفية حول هذا النزوح الجماعي لكبرى قياداته ورموزه الفكرية إلى خارج الحزب، ليتم تدشين حزب آخر، بعد

مسيرة عامين خاض خلالها معترك السياسة ومارس فيها على استحياء الآلية الديمقراطية، والتي عكست بشكل كبير حجم التحولات الفكرية، التي طرأت عليه عقب ثورة 25 من يناير، بعد عقود من العزلة والاغتراب عاشها هذا التيار - المنقسم فيما بينه والمتباين في ذات الوقت – مع المجتمع من حوله بشتى تياراته وأفكاره وقواه السياسية والفكرية.[47] ومنذ تدشين حزب النور، والانقسامات الفكرية تبدو سمة ثابتة في هذا الحزب، كان على رأس هذه الرؤى مدى إمكانية الدخول في تحالفات مع جماعة الإخوان المسلمين، ممثلة في حزب "*الحرية والعدالة*" من جهة، والقوى المدنية بشتى تياراتها، فضلاً عن القوى الثورية الأخرى من جهة أخرى، ومدى جواز تلك التحالفات والقبول بها بالتوازي مع الرؤية الشرعية له، مما عكس إشكالية كبرى لديه تمثلت في الصعوبة البالغة في الانتقال الهادئ من العمل الدعوى، الذي مارسته على مدار عقود ماضية تحت نظرية "*فقه الدعوة*"، إلى ممارسة العمل السياسي والذي مارسه بشكل تقليدي وعفوي بدون فهم لهذه الآلية الجديدة، مما ظهرت الحاجة إلى العوز الشديد لفقه جديد لم يألفه التيار السلفي، يعني بكيفية إدارة وتوظيف خبرات وكوادر ومتطلبات الشارع وغيرها من رؤى اقتصادية وتنظيمية وإدارية وما شابه، والتي يعنى بها ما يمكن تسميته بـ"*فقه الدولة*".[48]

وبطبيعة الحال، كان من الطبيعي أن يلقي المشهد المصري الجديد عقب الثورة بظلاله على رؤية الحزب وأفكاره، وأن يتم فلترة وإعادة النظر لكثير من القضايا والأطروحات، التي كان يعتبرها هذا التيار مسلمات ومنطلقات ثابتة، لا يمكن القفز عليها أو المساس بها، والتي تتأرجح في مجموعها بين محوري "*الانفتاح*" أو "*الانغلاق*" تجاه الرؤى الجديدة التي حملتها الثورة والاتجاه نحو العمل العام بعيدًا عن التقليدية، التي كان يمارسها التيار السلفي، والتي اعتبرت بمثابة محاكاة لتجربة الإخوان في العمل السياسي أو ما يمكن وصفه بتآكل الأطروحة السلفية، في مقابل التمدد الإخواني في البنية السلفية المصرية متجسدة في شكل حزب "*النور*"، وهو ما أطلق عليه البعض بـ"*أخونة السلفية*". تسبب ذلك في انقسام المشهد داخل النور إلى جبهتين: إحداهما تسعى أن تكون "*محافظة على الحالة المصرية*"، والأخرى "*تحاول أن تسير على المنهج والرؤية الوهابية الخليجية، من حيث التبعية المنهجية*"، وهو ما شاهدناه من تظاهرات واحتجاجات على طول الطريق ضد "*الرافضة*" و"*المجوس*"، أى الشيعة، أو محاولة عودة العلاقات مع إيران، التي كانت غير مبررة على الإطلاق

---

[47] "حزب النور السلفي بين سندان الاصلاحيين ومطرقة المحافظين"، مصطفى زهران، رؤية تركية، شتا 2012م.

[48] المصدر السابق

وليست في وقتها، فضلاً عن " *ظاهرة الضباط الملتحين*"، التي تزعمها هذا الفصيل بشكل مبالغ فيه، وأثرت سلبًا على حكم الإسلاميين في مصر طوال عام كامل.[49]

تزعم جبهة " *السلفية المصرية المتوازنة*"، الدكتور عماد عبد الغفور، والذي اختير مستشارًا للدكتور محمد مرسى عقب تنصيبه رئيسًا للجمهورية، وهشام أبو النصر أحد الدعاة والقيادات السلفية، والذي بادر بالاستقالة قبل الانقسام الأخير بعدة أشهر، ثم أعقبه وجوه شابة مثل محمد نور وآخرون، واستشعرت هذه الجبهة أن الحزب ينحى طواعية إلى محاكاة الإخوان لمجابهتها سياسيًا وفكريًا وحركيًا، وهو شغلها الشاغل، تمليه عليه تأثير أعرق المدارس السلفية العلمية، والملقبة بـ" *السلفية العلمية السكندرية*"، والتي يتزعمها عدد من المشايخ والرموز، أمثال الدكتور ياسر برهامي، على الرغم من موقف الشيخ سعيد عبد العظيم، المعارض لهذا الاتجاه،[50] خاصة بعد أن حدث تغيير كبير في أفكار ورؤى المنهج السلفي التقليدي من أفكارهم ورؤاهم وفتاواهم وقبولهم بأطروحات كان يستحيل القبول بها عقب الثورة، على الرغم من عدم الإفصاح عنها بشكل مباشر وعلني، خاصة في رؤى الحزب الداعمة للتقارب مع القوى العلمانية التي وقفت من حكم الإخوان موقفًا سلبيًا وغير مشارك، ولا ينفي ذلك عدم التعاطي الإيجابي أيضًا من قبل الإخوان لتلك القوى التي فرطت في استيعابها أيضًا.

وبطبيعة الحال، برزت قوى ووجوه شابة - داخل حزب النور - تطمح في أن تحل محل أخرى تمسكت بنقدها لمسيرة الإخوان في الحكم والمتعاطفين معها، مثل أشرف ثابت، ونادر بكار الذي يتمتع بحضور قوي، وجلال المرة، الأمين العام للحزب، وسيد خليفة، نائب رئيس الحزب، وأحمد خليل، عضو الهيئة العليا، فضلاً عن بسام الزرقا، مستشار الرئيس حينذاك وآخر الوجوه البارزة داخل هذا التيار، وحاول هؤلاء حذو تجربة " *التيار السلفي السروري*" بالسعودية، الذي يجمع بين التقليدية السلفية واستلهام الحركية الإخوانية فى العملين الدعوي والسياسي، والذين اتهموا الإخوان صراحة بأنهم السبب الرئيس في الانقسام، وكانت بداية الحرب الحقيقية من قبل الحزب للإخوان.[51]

في ذلك الوقت كانت السهام مصوبة بقوة تجاه " *الوطن*", خاصة من داخل " *الدعوة السلفية السكندرية*" الحاضنة للتيار السلفي المصري, والتى ألقت بظلالها عليها، مما جعلتها تتصدع, وتنذر بحالة شقاق, حتى وإن كانت على نطاق محدود.

---

[49] المصدر السابق

[50] المصدر السابق

[51] المصدر السابق

1) سجالات الرموز السلفية:

أولى تجليات هذا المشهد الجديد داخل "*الدعوة السلفية*"، هو الموقف الجاد والحاد في آن واحد, الذي أبداه الشيخ سعيد عبد العظيم، وهو عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية في ذلك الوقت, ردًا على بيان شديد اللهجة أصدرته الدعوة، مؤكدة أن حزب النور هو الممثل الوحيد لها والذراع السياسية القائمة دون سواها، وأن ذلك لا يعني أن حزب الوطن ليس حزبًا سلفيًا، وأشار حينها إلى أن الدكتور عماد عبد الغفور سعى لتأسيس حزب يضم جميع التيارات السلفية، وختم قوله: "*نؤيدهم، فهم مثل إخواننا وأولادنا*"، وكان ذلك بحق أول المشاهد التى نذرت بقرب انفراط عقد" *الدعوة السلفية*".[52] هذا الموقف المبكر الداعم لحزب الوطن، جعل الشيخ سعيد عبد العظيم أحد نجوم الدعوة السلفية وأبرز مؤسسيها أن يكون في مرمى النيران الصديقة من قبل رفقاء الدعوة، ولكن يمكننا أن نؤرخ بداية السجال السلفي حينما تم الإطاحة بالرئيس مرسي، وكان من الطبيعي أن نرى موقفًا للشيخ عبد العظيم معارضًا لحزب النور وسدنة الدعوة السلفية التي دعمت هذه الإطاحة، بل وشاركت فيما أطلقت عليه النخب الليبرالية واليسارية "*خارطة الطريق*".[53]

اعتبار الشيخ عبدالعظيم ما حدث انقلابًا, دفع الدعوة السلفية إلى فصله من أمانتها, بحجة مخالفته لقرارات مجلس شورتها، الإعلان الذى قدمه لوسائل الإعلام أشرف ثابت، عضو المجلس الرئاسي لحزب "*النور*" وعضو مجلس إدارة الدعوة السلفية، وأصبح العنوان العريض وسط دهشة المراقبين للحالة السلفية "بأن الشيخ سعيد عبد العظيم لم يعد نائبًا لرئيس مجلس إدارة الدعوة السلفية، وأضحى منفصلاً إداريًا عنها .حجة أخرى وتبرير إضافي أشار إليه غريب أبو الحسن، عضو الهيئة العليا لحزب النور، ولكنه أفصح عن كواليس المشهد داخل الدعوة السلفية, حينما أكد أنه لم يعد سرًا خلاف الشيخ سعيد عبد العظيم مع الدعوة السلفية، لتخلفه عن حضور اجتماعات مجلس الإدارة، فضلاً عن تصريحاته المتكررة, بأنه غير ملزم بقرارات مجلس إدارتها، لذلك أصبح منصبه

---

[52] الشيخ سعيد عبد العظيم يعلن دعمه لعبد الغفور : الوطن سلفي رغم كلام الدعوة،
http://www.hadithna.com/2012/12/blog-post_1182.htm\l ,erişim tarahi: 24.01.2014

[53] قيادي بـ" النور": الشيخ سعيد عبد العظيم مفصول إداريًا من " الدعوة السلفية"
See more at:
http://www.islamion.com/post.php?post=8059#sthash.8lbx8h43.etUwoAWY.dpuf ,
erişim tarihi: 24.01.2014

الإدارى كنائب ثانٍ لرئيس الدعوة معطل وغير مفعل –من وجهة نظره – ولكن الأهم في هذا المشهد والجريرة الكبرى في هذا الأمر، هو أن الشيخ يدعم ويتبنى معظم مواقف الإخوان المسلمين.[54]

هنا تجلى الصراع الذي كان مكتومًا وأضحى جليًا داخل رموز الدعوة السلفية، حيث يأتي دور الرجل المثير للجدل "*ياسر برهامي*"، والذي يعلنها صراحة أنه جزء لا يتجزأ من المسار الذي سلكته المؤسسة العسكرية في مصر، ابتداء من الإطاحة بالرئيس محمد مرسي في الثالث من يوليو، مرورًا بالمشاركة في خارطة الطريق، وانتهاءً بإضفاء الشرعية على ما سمته النخب الليبرالية واليسارية المصرية "*مساراً تصحيحياً*"، ومن ثم المشاركة في كتابة الدستور على أنقاض الآخر المعطل "*دستور 2012م*".[55]

وصف برهامي الوضع داخل جماعة الإخوان المسلمين عقب الإطاحة بمرسي، بأن معظم أعضاء مكتب الإرشاد لديهم "*قطبيون*"، أي ينتمون فكريًا إلى الشهيد سيد قطب بأفكاره التى يراها ويصفها برهامي بالمتشددة، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، بل توجه الرجل إلى توجيه النصح والإرشاد للقيادات داخل الجماعة، وتحديدًا في مكتب الإرشاد بتقديم استقالاتهم، من باب الحرص على بقاء الجماعة. في الوقت نفسه، دعا الشيخ برهامي أبناء "*الدعوة السلفية*" للتحضير للانتخابات البرلمانية التى أشارت إليها خارطة الطريق، حتى وإن لم يتم تحديد وقتها بالضبط.[56] بيد أنه قد اتسع نطاق السجال خارج الدعوة السلفية، ليشمل أبناء التيار العريض من السلفية ورموزه من مدارس شتى, وكان للشيخ محمد عبدالمقصود, أحد أهم الرموز السلفية بالقاهرة, دور هام لا يمكن القفز عليه, فلقد وقف من المدرسة السكندرية موقفًا حدا به إلى أن يصفهم بالخونة والمشركين في المؤامرة على الإسلام والمسلمين، إذ لم يعد الأمر سجالاً سياسيًا، بل تعداه ليصبح عقديًا ودينيًا بامتياز، صراع بين الإسلام وخصومه كما كانت تردد أدبياتهم.[57] عندما بدأ الإعلان عن البدء في اعتصامى "*رابعة*

---

[54] المصدر السابق

[55] المصدر السابق

[56] المصدر السابق

[57] «سلفيو رابعة» يتهمون «النور» بكتابة بيان الجيش للمعتصمين... والحزب يرد: أكاذيب http://www.akhbarak.net/news/2013/07/21/2951670/articles/13062878/%C2%AB%D8%B3%D9%84%D9%81%D9%8A%D9%88_%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9%C2%BB_%D9%8A%D8%AA%D9%87%D9%85%D9%88%D9%86_%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B1%C2%BB_%D8%A8%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4_, erişim tarihi: 21.01.2014

العدوية" و" *النهضة*" الشهيرين كردة فعل على عزل مرسي, كانت القوى الأمنية تحاول ثني جماعة الإخوان المسلمين والإسلاميين المتعاطفين معهم عن التظاهرات والمسيرات المتوالية والاعتصامات، بالتوازى مع ذلك كانت القوى الأمنية تخاطب المعتصمين بصور وأشكال متنوعة, كان منها على سبيل المثال، إلقاء المنشورات من الطائرات على المعتصمين لحثهم على الرجوع إلى بيوتهم ومساكنهم التى انطلقوا منها.[58] اتهم الشيخ عبدالمقصود مباشرة حزب " *النور*" بوقوفه خلف هذه البيانات التى كانت تلقى على المتظاهرين في رابعة والنهضة، خاصة أنها كانت في بعض منها فتاوى ورؤى فقهية، اشتم عبدالمقصود منها رائحة سدنة الدعوة السلفية، حيث جاء فيها: "إذا متم فلن تكونوا شهداء، وهي فتوى شرعية".[59]

2)-(السلفيون والدستور): أصبح حزب النور السلفي جزءًا لا يتجزأ من خارطة الطريق, التي تم تنصيبها ورسم ملامحها عقب الإطاحة بالرئيس محمد مرسي، من خلال البيان الشهير في الثالث من يوليو 2013م، واختزل مشهد الإسلام السياسي في هذا الحزب، بعد أن تم توصيف البقية على كونهم إما إرهابيين مثل جماعة الإخوان المسلمين، أو من العصاة ممن لم يذعنوا لتلك الخارطة والواقع الجديد، مثل حزب البناء والتنمية، الذراع السياسية للجماعة الإسلامية، والبقية الباقية من الشتات السلفي, وعلى رأسهم حزب " *الوطن*" الغريم التقليدي لحزب " *النور*"، والذين انضووا جميعهم تحت راية " *التحالف الوطني لدعم الشرعية*". جاءت إحدى أهم المحطات الرئيسة في خارطة الطريق تلك، ألا وهي كتابة الدستور المصري, على أنقاض دستور 2012م، الذي تم توقيف العمل به، وفقًا لبيان الفريق أول عبدالفتاح السيسى، وبطبيعة الحال كان حزب " *النور*" الوجه الإسلامي الأوحد المشارك في كتابته، وسط إنكار وسخط شديدين من دوائر الإسلام السياسي الذين اعتبروه بمثابة العرّاب الحقيقي لتمرير دستور يمحي مكتسبات ثورة 25 من يناير, ويقضي على المشروع الإسلامي الذي كانت أولى لبناته، هو دستور 2012م الذى تم إلغاؤه. شن حزب " *الوطن*" الغريم التقليدي لحزب " *النور*"، حملة شديدة على مشاركة الأخير في لجنة الخمسين، وأدانها بشكل صريح, وأكد حينها أنه لن يعمل ديكورًا لمن يريد إضفاء شرعية على التعديلات الدستورية، ويريدون ملء فراغات في لجنة الخمسين التي سيكون عملها الأساسي التصديق الأعمى على ما تم فرضه من قبل لجنة العشرة، والتي أيضًا تم اختيارها بدون معايير واضحة، وكان عملها في الغرف المغلقة، ولا يدرون على أي أسس تم اختيار المواد التي تم تعديلها، خاصة أن بعضها يتناول هوية الدولة ودين أهلها ومواد تتعلق بالحريات والعدالة الاجتماعية والأخلاق والثقافة، وهنا برز حجم التباين الشديد

---

[58] المصدر السابق

[59] المصدر السابق

بين المواقف السلفية تجاه كتابة "*الدستور*"، وظهر "*النور*" السلفي بصفته "*مقامراً*"، إن جاز الوصف، على مستقبل الكتلة السلفية بوجه خاص، وعلى فكرتهم الإسلامية المنادية بالحفاظ على مواد الهوية والشريعة الإسلامية في الدستور.[60]

حينها اتهم نائب رئيس حزب الوطن يسري حماد، الداعين للمشاركة في لجنة الخمسين أنهم وضعوا معايير من عند أنفسهم، وأنها تعدت على النظام السياسي للدولة المتمثل في الأحزاب السياسية، والتي أعطوها خمسة مقاعد فقط من بين خمسين مقعدًا، مشيرًا إلى أن إعطاء 70 حزبًا في مصر خمسة مقاعد فقط ماهو إلا تمثيل رمزي وشكلي ديكوري، كما كان يفعل الحزب الوطني من قبل, والدعوات التي تم توجيهها لمن يريد المشاركة كانت عن طريق وسائل الإعلام بطريقة: من أراد المشاركة فهو يعرف طريق القصر الجمهوري بوابة ٤ 3.[61] وهاجم حماد المشاركين في الدستور متسائلاً: كيف شارك؟ مشيرًا إلى أنهم ليسوا على استعداد أن يعملوا كمحللين، أو نكهة إضافية لطعام تم إعداده سلفًا، حيث رأوا أن يحترموا الشعب ودستوره وهويته وثقافته وأخلاقه ومقدار الطموح الشعبي في حياة أفضل وحرية عامة، مؤكدا على احترامهم لأنفسهم كجزء فاعل في حياة سياسية تتناسب مع عظمة الشعب المصري.[62]

وكشف الدكتور يسري أن دستور 2012 وضعه نواب الشعب المنتخبون، بعد أن تمت مناقشته مجتمعيًا، وأفرد له الإعلام حلقات نقاشية بصفة يومية بواسطة خبراء ومتخصصين في كل المجالات, وهو ما يختلف كليًا وجزئيًا عن الوضع القائم في مشروع الدستور الحالي.[63]

برزت جدلية إلغاء المادة 219 (المفسرة لمبادئ الشريعة الإسلامية, والمواد المتعلقة بالهوية الإسلامية)، كإحدى المحطات الهامة والشائكة في رحلة كتابة الدستور عقب الإطاحة بمرسي وتعيين الدكتور عدلي منصور رئيساً مؤقتاً للبلاد وتوقيف العمل بدستور 2012، حينها اعترض حزب البناء والتنمية الذراع السياسية للجماعة الإسلامية، على محاولة الاحتكاك من قبل كاتبي الدستور بهذه المادة، واصفين قرارها بأنه إسقاط للهوية الإسلامية، وتم تنظيم فعاليات تحت شعار الحفاظ على

---

[60] حزب الوطن السلفي يكشف أسباب عدم مشاركته في لجنة ا 50 لتعديل الدستور
http://www.islamion.com/post.php?post=9541 , erişim tarihi: 24.01.2014

[61] المصدر السابق

[62] المصدر السابق

[63] المصدر السابق

الهوية، مهددًا بأن الحزب سيقف حائلًا دون تمرير هذه التعديلات على دستور 2012م.[64] من جهة أخرى، رأى حزب "*الراية*" السلفي - تحت التأسيس - أن إلغاء هذه المادة يأتي ترسيخًا-للدولة العلمانية، التي يسعي إليها "*الانقلابيون*"، حسب وصفهم، متعجبين مما سمّاه الحزب الهجمات غير المبررة فيما مضى على دستور 2012م، والتى كانوا يصفون كتابته على الرغم من استمراره شهورًا طويلة بـ "*سلقه*" وعدم التريث، فيما أن لجنة الخمسين لا تسلقه وإنما "*تفرمه*"، على حد تعبيره، وأكد أن كل ما سيتم من هذه اللجنة سيبطله الشعب بوعي أمام صناديق الاستفتاء.[65]

في الوقت نفسه، بدا حزب النور مترنحًا يهاجم بشدة الاقتراب من هذه المادة، وفي الوقت نفسه، يشارك في إعداد هذا الدستور، والقبول ضمنًا بالتغييرات التى ستطال دستور 2012م، بحجة الخشية أن يسيطر الفصيل "*العلماني*" على لجنة الدستور، وللحفاظ على مكتسبات ثور، 25 يناير في مساعيها، وهو ما دفع الأحزاب السلفية إلى مهاجمة موقف "*النور*"، وحذر إيهاب شيحة رئيس حزب "*الأصالة*" جميع أبناء التيار الإسلامي من التعامل مع حزب "*النور*"، والشيخ ياسر برهامي، متهمًا كلاً منهما بأنهم لا يعملون للدفاع عن المادة 219)، بل امتدت مطالبته الشتات السلفي بعدم الانجرار خلفهم وعدم الإنكار في الوقت نفسه، واصفًا إياهم بـ" *الخونة*"، ولم يقف عند ذلك بل سعى للتحذير منهم، إذ أنهم يعدون بمثابة "أحد الأوجه القبيحة لتمرير الانقلاب الفاشل".[66]

مع ولادة ما يسمى "*التحالف الوطنى لدعم الشرعية*"، أصبح للجميع التمييز بين فريقين، أحدهما التكتل الإسلامي" الذى انصهر في بوتقتها عقديًا وسياسيًا وأيديولوجيًا لمجابهة السلطة الجديدة, و"حزب *النور*" الذى سلك مسلكًا مخالفًا لبقية تلك الكتل والتكتلات الإسلامية، وعلى رأسهم جماعة الإخوان المسلمين، فانطلقت التيارات السلفية الأخرى باعتبار "*النور*" قد خرج من عباءة التيار الإسلامي.[67] *3) السلفيون وأمريكا:* سعى التيار السلفي المصري منذ بزوغ نجمه عقب ثورة 25 من يناير, نحو تقديم نفسه للمجتمع الغربي بشكل مباشر من خلاله هو, وليس من خلال قنوات إسلامية أخرى، مما دفعهم لأن تسبق خطواتهم طموحاتهم، فحاولوا بكل ما أوتوا من قوة أن ينفوا تهمة الإرهاب الملاصقة دومًا لهم بحكم هيئتهم وسلفيتهم القحة، ولم تكن الرغبة في التقارب

---

[64] رفيدة الزهيري، السلفيون والتعديلات الدستورية
http://democracy.ahram.org.eg/NewsQ/509.aspx , erişim tarihi: 24.01.2014

[65] المصدر السابق

[66] تجدد الخلافات بـ"الخمسين" حول مصطلح "مدنية الدولة" في المادة الأولى من الدستور،
http://www.christian-dogma.com/vb/showthread.php?p , erişim tarihi: 24.01.2014

[67] المصدر السابق

مع أمريكا هي العنوان العريض للتيار السلفي المتباين والمنقسم بطبيعة الحال، وإنما كانت بمثابة الرغبة الملحة لحزب النور السلفي الراغب في طرح نفسه بديلاً لجماعة الإخوان المسلمين، والتي اتخذت مسارين: سريًا عقب تشكلهم الحزبي، وجهريًا بعد الإطاحة بمرسي.

وتوافد على مصر العديد من الوجوه الغربية، خاصة الأمريكية منها عقب عزل مرسي، للوقوف على أهم المستجدات على المشهد السياسي المصري, وكانت غالبيتها تعكس حجم التباين السلفي إزاء الأحداث، وتجسد ذلك بشكل جلي حينما تم اللقاء بين حزب الوطن والسيناتور الأمريكي جون ماكين، للتشارو والتباحث حول سبل حل الأزمة السياسية في مصر، ولم يكن لقاء كيري بحزب "*الوطن*" وحسب، وإنما كان لقاءً جمع عددًا من الأحزاب السياسية وبعض ممثلي جبهة الإنقاذ والكنيسة، والنقطة الأبرز في هذا اللقاء أن ممثلى حزب الوطن أكدوا خلال اللقاء أن ما حدث في مصر "*انقلاب*" وليس "*ثورة*"، وهو ما يعني أن السلفيين عبر ممثلهم "*الوطن*" والذي هو في الأعم ممثلاً عن "*التحالف الوطنى لدعم الشرعية*"، لم يسعوا في هذا اللقاء للحصول على رضا الأمريكان على حساب مبادئهم وما آمنوا به، وإنما هدفوا إلى إرسال رسالة إلى الولايات المتحدة الأمريكية مفادها الحقيقة القائمة على الأرض، من وجهة نظرهم.[68]

وطالب حزب "*الوطن*" حينذاك بضرورة الإفراج عن المعتقلين السياسيين أولاً كخطوة أولى تساهم في تهيئة الأجواء، لإجراء تسوية سياسية، لكنه لم يتحدث عن رؤيته لكيفية حل الأزمة، قائلاً: نحتاج إلى إثبات حسن النوايا أولاً، وكيف يتم التحاور مع فصيل كل قياداته في السجن.[69]

في الوقت نفسه، أكد الدكتور عماد عبد الغفور، رئيس الحزب، أن هناك أحزابًا في مصر تريد إزاحة أحزاب التيار الإسلامي من الحياة السياسية، لعلمها أنها بغير ذلك لن تنال أصوات الناخبين.[70]

موقف مغاير بدا عليه حزب النور، حينما تناول عدد من النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعى، فضلاً عن بعض المواقع الإلكترونية الأخرى, تصريحات نارية لنادر بكار، المتحدث الرسمي باسم حزب النور، في الولايات المتحدة الأمريكية عقب الإطاحة بمرسي, حيث قال إن أحد الأخطاء القاتلة للدكتور محمد مرسي ولنظامه، كانت أنه أظهر للجميع أن المعركة كانت ضد الدولة العميقة، بينما في وجهة نظرنا فإن الخيار الصحيح في ذلك الوقت، كان احتواء هذه الدولة العميقة

---

[68] تنشر تفاصيل لقاء ماكين بحزب الوطن السلفي،
http://www.el-balad.com/578283#.Ujdrs9Lwl5g , erişim tarihi: 24.01.2014

[69] المصدر السابق

[70] المصدر السابق

وضمها والدعوة ... في الحقيقة، الدعوة إلي تصالح حقيقي مع النظام السابق؛ أعني نظام مبارك.[71] لم يكتف الشاب المثير للجدل بذلك وحسب، إنما أطلق كلامًا عُد بمثابة القنبلة من العيار الثقيل عبر ما أكده، أن حزب النور لا يزال متمسكًا بمبدئه بخصوص عزل الإخوان المسلمين، وهو الموقف كما يدعى الذى أطلقه إبان حكم الإخوان، قائلاً: في ذلك الوقت، قلنا بوضوح إننا ضد عزل الحزب الوطني الديمقراطي، وحذرنا ليس فقط الإخوان المسلمين، وإنما آخرين، أن تعميم العقوبة ضد الآخرين لن ينفعكم، وهذا السلاح سوف يستخدم ضدكم يومًا ما.[72]

لم يرق للسلفيين التصريحات التى أطلقها " *النوريون*" وممثلوهم في رحلتهم إلى أمريكا، حينها انطلق الدكتور هشام كمال، أحد رموز " *الجبهة السلفية*" إلى وصف ما حدث بـ" *الخيانة*"، وذلك على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي، شارحًا موقفه ذاكرًا بأن " *الخيانة العامة*" التي يحب أن يسميها البعض بحملة العلاقات العامة، والتي يقوم بها حزب " *الزور*"، حسب وصفه، بأعضائه بكار والشريف في أمريكا وجنيف، ما هي إلا دليل آخر على " *الدياثة*" السياسية بأشكال تدعي السلفية، ودفعات تمويل سعودية وتبريكات برهامية، ثم ينهى كلامه بقوله: اللهم عليك بالخائنين الذين هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.[73]

5) لبرلة السلفية (سلفيون علمانيون

أحد أهم إفرازات الانقسامات داخل أروقة حزب النور في أشد تجلياته ونشوء حزب الوطن، هو ظهور ظاهرة يمكن تسميتها بـ" *لبرلة السلفية*"، وهو مشهد حاول من خلاله بعض الرموز السلفية داخل النور، التّماس مع الرؤى الليبرالية, بل أضحوا ليبراليين أكثر من الليبرالية نفسها، بل إن ذلك بدا مبكرًا قبل تولي الرئيس مرسي الحكم، وذلك حينما انسحب حزب النور عقب الانتخابات البرلمانية فى نوفمبر 2011 جنبًا إلى جنب مع القوى المدنية بسبب تعارض الرؤى مع جماعة الإخوان، ممثلة فى حزب الحرية والعدالة، بعد استشعارهما بفرض الوصاية والأبوية فى تعاملاتهما مع النور الوليد.[74]

---

[71] صفحة الحرية والعدالة على الفيس بوك،
https://www.facebook.com/FJParty.Official/posts/606021406125986, erişim tarihi: 24.01.2014

[72] قصة حزب النور والاخوان http://www.islamion.com/post.php?post=9527 . 24.01.2014

[73] صفحة القيادى بالجبهة السلفية الدكتور هشام كمال،
https://www.facebook.com/profile.php?id=1222659464&hc_location=stream , erişim tarihi: 24.01.2014

[74] "حزب النور السلفي بين سندان الاصلاحيين ومطرقة المحافظين"، مصطفى زهران، رؤية تركية، شتا. 2012م.

وبعد تولى الرئيس مرسي الحكم 2012، وبعد شهور قليلة، فوجئ الجميع بانضمام حزب النور إلى جبهة الإنقاذ العلمانية، وكان أكثر تشددًا مع الإخوان والرئيس مرسي من جبهة الإنقاذ نفسها، وأصبح علمانيًا أكثر من العلمانيين أنفسهم، بل إنه وعندما أقال الرئيس مرسي، خالد علم الدين المستشار السياسي له عن حزب النور، طالب نادر بكار الشاب الفتي، مرسي، بتقديم استقالته بسبب هذه الإقالة.[75]

يذكر إسلام المصري، أحد شباب الجبهة السلفية، أن حزب النور قد أدخل على الفكر السلفي ما سماه بـ" *الروح العلمانية*"، وذلك بفعل ما أدخلوه، ما سماهم بأحبار وأدعياء السلفية في عقول وقلوب أتباعهم من فقه "*الانبطاح*"، على حد قوله.[76]

يقصد المصري أن الروح العلمانية تلك أو التأصيل الجديد الذى يمارسه حزب النور، إنما يتجسد في جعل الخلاف السياسي والاختيارات السياسية خارج نطاق مسائل الحق والباطل، مشيرًا إلى أن القول بأن الاختيارات السياسية ليس فيها حق وباطل، هو صميم العلمانية، التي هي لا دين في السياسة!! أي لا حق ولا باطل في أمور السياسة، لأن الدين هو الحق. ويسيق السلفي المحسوب على الجبهة السلفية أحد أهم الكيانات السلفية القاهرية، أدلة على علمنه السلفية على يد النور، بسلسلة من علامات الاستفهام: ألم يكن حادثة أسرى بدر قضية سياسية اختلف فيها المؤمنون وعاتبهم الله فيها أشد عتاب "لمسكم فيما أخذتم فيه عذاب عظيم"؟.[77]

أليس إنفاذ جيش أسامة وقتال المرتدين عن السياسة التي جعلها الصديق حقًا وباطلاً، ولم يقبل فيها تنازلاً حتى قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق؟...[78]

ثم ينهى كلامه قائلاً: إن أحبار السلفية يعلمون هذا جيدًا، أي ما تقدم ذكره من أمثلة شرعية، لكنهم يحرفونه ليتحرروا من قيود الشرع ويشترون بآيات الله ثمنًا قليلاً، لكن المصيبة في هذه الضحايا من الأتباع الذين يتلقون هذا الباطل على أنه من أصول المنهج السلفي.[79]

---

[75] المصدر السابق

[76] اسلام المصري احد شباب الجبهة السلفية .متحدثا عن حزب النور السلفي على صفحتة الشخصية على موقع التواصل الاجتماعى الفيس بوك.

[77] المصدر السابق

[78] المصدر السابق

[79] المصدر السابق

الدكتور طه اوزان، مدير مركز ستا للدراسات والأبحاث بواشنطن، قام بمقاربة لهذا الطرح، أكد أن التماس بين الرؤى السلفية والعلمانية، تشمل في توحد المخاوف وتماسها بين الفريقين تجاه جماعة الإخوان المسلمين, هذا التقارب دفع البعض لاعتبارهما كيانين متشابهين في الرؤى الأيديولوجية، وهو أمر في منتهى الغرابة, إذ كيف يجتمع أقصى اليمين مع أقصى اليسار في مواجهة إسلامي آخر، كان من المفترض أن يكون هو الأقرب لأيديولوجيته الفكرية والعقدية عن ذاك العلماني.[80]

6) خاتمة البحث (نتائج الدراسة):

1) التحالف الوطني لدعم الشرعية:

سيظل تاريخ 30 من يونيو، تاريخًا فارقًا في حياة السلفية المصرية، منذ انطلاقتها الثانية وتأسيس الدعوة السلفية السكندرية في العقد السابع من القرن المنصرم, فهي التي شطرته نصفين, وأفرزت كيانًا إسلاميًا جديدًا كان محور عداء ووفاق لكلا النصفين، أطلق عليه " *التحالف الوطني لدعم الشرعية*".

هذه الكينونة الجديدة لفظت الدعوة السلفية وممثلها السياسي (حزب النور)، بعدما ما نأوا بأنفسهم عن التكاتف الإسلامي في مواجهة ما سمّته النخب الإسلامية " *انقلاباً*"، فيما رأته الدعوة السلفية " *ثورة*" على حكم مرسي والإخوان، وأصبح هذا الكيان بمثابة " *البديل*" للتيارات الإسلامية وأحزابها الوليدة, استشعارًا منهم لقرب الإجهاز عليهم واجتثاثهم من المشهد برمته, وأثبتت الأيام التي تلت هذا التاريخ، قدرة هذا التحالف الذي كان عوضًا عن الرؤى الإسلامية المتناثرة والمتباينة في كثير من مواقفها، على الحشد والتجييش للتظاهرات والاحتجاجات، وفي ظني أن هذا التحالف ربما يكون بمثابة رقم صعب في المرحلة القادمة، على الرغم من ضبابية المشهد وصعوبة التكهن بمجريات الأمور في مصر

2) تصدع الدعوة السلفية: لا شك أن هناك انشطارًا وانشقاقًا بدا واضحاً أصاب السلفية المصرية، جراء انعكاسات الأحداث السياسية التي تلت الإطاحة بمرسي, عكست بشكل جلي حجم التباينات الفكرية بين أهم مدرستين سلفيتين في مصر " *المدرسة القاهرية الحركية*"، و" *المدرسة السكندرية العلمية*"، وبدا ذلك واضحًا في إعلان الشيخ سعيد عبد العظيم، العصيان على رفاقه

---

[80] The Common Ground in Salafism and Liberalism, http://setav.org/en/the-common-ground-in-salafism-and-liberalism/opinion/6949 , erişim tarihi: 24.01.2014

المؤسسين لهذا الكيان، مما حدا به لمخالفته لهم, ودعوته لهم بضرورة إعلانهم توبتهم، وتأثر بذلك حزب " *النور*" بشكل جوهري، عبر فقدانه لقواعده الشبابية في محافظات الوجه القبلي والقاهرة والجيزة.

3) الدور الخليجي في الساحة المصرية: برز الدور الخليجي في الساحة المصرية للوهلة الأولى بشكل جلي عبر اختراقه لقوى الإسلام السياسي, من خلال أهم الأوراق لديه في الساحة المصرية، والتي كانت بمثابة الخلايا النائمة خلال العقود الماضية, وبدت حينما تشكلت في ثوب سياسي، ممثلاً في حزب " *النور*" وبعض رموز " *الدعوة السلفية*"، الذين يتبعون منهجيًا تلك السلفية التقليدية الوافدة, التي تفترش الخليج من أقصاه إلى أدناه، ومن أدناه إلى أقصاه، حيث تم تفعيل هذا الكيان الحزبي المنبثق من السلفية، ليكون بمثابة حجر عثرة أمام الخصم التاريخي "*جماعة الإخوان المسلمين*"، وذراعها السياسية " *الحرية والعدالة*"، في تحقيق نجاحات على الأرض من خلال تفعيل الأزمات والمشاكل، ابتداءً من الثورة الهائجة ضد الشيعة وإيران غير المبررة، مرورًا بخرافة فكرة تطبيق الشريعة لدى الإخوان وانتهاءً بأزمة " *الضباط الملتحين*"، الذين امتلأ صراخهم وعويلهم في كل مكان حتى قصر الرئاسة، بتخطيط محكم ودراية واسعة

4) انتفاء الدولة في المنظور السلفي:

التصور السلفي لشكل الدولة التي نظّر لها عبر أربعة عقود متتالية ومتوالية, اتضح للعيان أنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، فاتضح جليًا أنهم لا يملكون تصورًا واضحًا عن شكل هذه الدولة، وليس لديهم تصور دقيق عن فكرة تطبيق الشريعة، وأقصد هنا الدعوة السلفية وحزبها السياسي, حتى برنامج حزب " *النور*" أضحى نسخة لا تختلف كثيرًا عن برامج الأحزاب السياسية الأخرى المحسوبة على تيار الإسلام السياسي, وهو ما يعني أنه يفتقد للخصوصية التي تميزه عن غيره, أما الشطر الثاني من السلفية التي أضحت بعد 30 من يونيو تناصب للدعوة السلفية وحزب النور " *العداء*"، فقد ارتكنت والتحمت مع الإخوان المسلمين والقوى الإسلامية الأخرى في معركة ما يطلق عليه " *الشرعية*"، والتحفت معها في هذا التحالف الذي يقود الاحتجاجات والتظاهرات القائمة الآن، والوقت لا يستدعي أي تصورات أو قراءات مستقبلية، فسجالهم قد يدوم طويلاً، وجاءت محطة كتابة الدستور، لتطلق تصريحات أحد المشاركين فيما يسمى بـ" *لجنة الخمسين*" قنبلة من العيار الثقيل, حيث أشار المحامي شوقي السيد بكل وضوح وشفافية، إلى أن الدستور الذي يتم إعداده هو دستور علماني بامتياز، بل لم يقف عند ذلك وحسب، بل تعداه ليقول: سنمنع الأحزاب الإسلامية أن تشارك

في السياسة، وعلى الرغم من مشاركة حزب النور في هذه اللجنة لم يستطع أن ينتقد أو أن يحرك ساكنًا.

5) حزب النور والرهان الخاسر:

في حال قبول التيار السلفي ممثلاً في الدعوة السلفية وذراعها السياسية " *النور*"، بشروط اللعبة السياسية الجديدة التي فرضتها الظروف والمعطيات الجديدة عقب الإطاحة بالرئيس المعزول مرسي، سيجعله يقبل طوعاً أو كرهاً بأي إملاءات من قبل السلطة أو الغالبية من الأحزاب السياسية ذات التوجه العلماني بعد انتفاء الظهير الإسلامي له الذي كان بمثابة صمام الأمان له، حتى وإن لم يتفق أيديولوجياً أو يتحالف سياسياً معه، وهو ما عاصره بالفعل بعد ساعات قليلة من مشاركته في خارطة الطريق بعد الهجوم الكاسح عليه من قبل تلك الأحزاب اليسارية والقومية والليبرالية ورموزها، بالتوازي مع الإعلام الجديد المناهض للإسلاميين، وما هجوم جبهة الإنقاذ، ممثلة في جورج إسحاق، ضد حزب النور والسلفيين، متهماً إياهم بالبوابة الخلفية للإخوان المسلمين، وأنهم كانوا ضد ثورة 25 من يناير، إلا تعبير دقيق لهذا التموضع الجديد الذى أضحت عليه الدعوة السلفية عقب الإطاحة بمرسي

6) السلفية وحتمية الأفول:

يمكننا القول بأننا على مشارف أول مشاهد الأفول السلفي في مصر، شأنها في ذلك شأن بقية القوى الإسلامية الأخرى، وذلك بسبب عوامل عدة تحكم المشاهد السياسية القادمة.

يأتي على رأس هذه الأسباب والعوامل: التضييق الأمني وانتفاء المساحات الحرة التي اعتاد السلفيون عليها في الماضي القريب، وحتى أيام مبارك ذاته، وعامل آخر يمكننا رصده في محاولة الثأر من هذا الخصم التاريخي، وهو " *الأزهر*"، والذي يحاول رد الصاع صاعين لممارسات السلفيين خلال الفترة الفائتة وهجومهم الضاري على مؤسسته، والتي تمثلت في أشد تجلياتها في ملاحم السجال الفكري،والعقدي بين رأس السلفية الشيخ أبو إسحاق الحويني ومفتي الجمهورية آنذاك على جمعة، أو الموقف من قبل أعلى سلطة في الأزهر الشيخ أحمد الطيب تجاه الإسلاميين بشكل عام، نتيجة خطابهم اللاذع له، واعتباره من فلول النظام المباركي، فمحطات تصفية الحساب بينهما ستأخذ وقتًا كبيرًا لا يمكن وضع حد أو نهاية محددة له.

وأحد أهم تلك العوامل المرتقبة هو الانعكاسات التي من الممكن أن تتحقق في حال تم إلغاء الأحزاب على أساس ديني، وهو متوقع بشدة، وهو ما سيعجل بعودة " النور" إلى دفء حاضنته

الرءوم " الدعوة السلفية"، وحينها سيقرر عزلته السياسية من جديد والعودة إلى مكامنه، في ظل تشديد رقابي شديد على سلوكياته ومصادر تمويله، وتبقى المحصلة النهائية: أفول من نوع خاص. *7) عزلة السلفية المصرية:* نشوء تيار سلفي مائل نحو العلمانية، أفقده التواصل مع السواد الأعظم من السلفيات الأخريات في المنطقة العربية، ناهيك عن تلك القريبة من السلطة "*السلفية المستأنسة*"، وهو ما وضح جلياً في الموقف السلفي في الكويت من الأحداث في مصر، ونظرتهم المليئة بالتعجب من موقف "*النور*"، فضلاً عن علماء السعودية في بيانهم الهام حول توصيف ما حدث في مصر بأنه "*انقلاب*"، وهم من جل المشايخ السلفية هناك، مرورًا باليمن وقطر، وغيرها من أقطار الدول العربية، وحتى تركيا ذاتها، وهو ما يعني تطبيق مقاطعة كاملة للدعوة السلفية في مصر وذراعها السياسية، وهو ما يدعهما نحو عزلة سلفية دولية، ربما تثقل كاهلها لتدفعها نحو خسارة مراهناتها الأخيرة وضياع فرصتها نحو التواصل السلفي العرب.